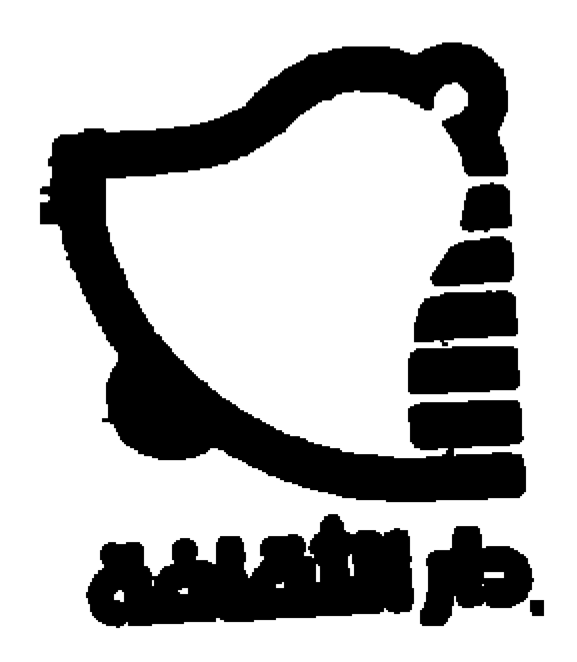

دار الثقافة
زوجة الراعي
روث ستش
شرح الرسالة
إلى العبرانيين
WUEST
estament
An
Bibliotheca Alexandrina
0013710
27

سـلسلة كتب للمـرأة

زوجة الراعى

تأليف : روث سنتر
ترجمة : مارى جوزيف



صدر عن دار الثقافة ص٠ب ١٢٩٨ ـ القاهرة بالاشتراك مع رابطة السيدات العامة ٠

ترجم من الأصل باللغة الانجليزية
So you Are the Pastor's Wife

١٠/٤٥٠ ط ١ (أت) /٣-٣/٨٧

رقم الايداع بدار الكتب ٨٧/٣٧٤٤
طبع بمطبعة القاهرة الحديثة

الفهـــــرس

المقـــدمة	٧
١ ـ تعلمى كيف تعرفين نفسك	٩
٢ ـ تعلمى أن تتلاءمى مع أدوارك فى الحياة	١٥
٣ ـ تعلمى أن تتعـاملى مع الفشل	٢٣
٤ ـ تعـلمى قبول بشريتك	٣١
٥ ـ تعلمى أن تتعاملى مع مشاعرك	٤٠
٦ ـ تعلمى أن تعملى من خـلال الاستياء	٥٠
٧ ـ تعلمى أن تتعاملى مع سيدات فى حياة زوجك	٥٦
٨ ـ تعلمى أن تقولى لا	٦٧
٩ ـ اننى فى احتياج للآخرين أيضـا	٧٨
١٠ ـ ما هى أولوياتك ؟	٨٩
١١ ـ تعلمى الحفاظ على التوازن بين البيت والعمل	٩٧
١٢ ـ هل تنظرين الى الأمور النظرة الايجابية ؟	١٠٥

مقدمة

زوجة الخادم (أو الراعى أو القسيس) لاتقوم بدورها العادى فقط كزوجة من اهتمام بالبيت ، والزوج ، والأبناء لكنها مطالبة أن تقوم بدور هام فى الخدمة ، فى نشاط الكنيسة، وفى علاقاتها بالناس الذين يتعامل معهم زوجها ٠

والناس يتوقعون من زوجة الخادم أن تقوم بكل الأعمال بكفاءة ، وبدون كلل ٠ ترى كيف تشعر زوجة الخادم ؟ هل تضطر للقيام بهذه الخدمات اضطرارا ؟ أم هل تعتذر ؟ واذا اعتذرت هل تشعر بالذنب والتقصير ؟ وما شعور شعب الكنيسة عندما تعتذر عن الخدمة ؟

ومؤلفة هذا الكتاب ابنة راع ، وزوجة راع مشهور لمدة أربع عشرة سنة ، عاشت حياتها بما فيها من فشل ، ونجاح ، وخاضت تجاربها بنفسها بما فيها من مشاكل ، وأخطاء ، ولكنها لم تفشل بل كانت تضع مشاكلها دائما أمام الله مستلهمة الحل ٠ حتى توصلت الى حقيقة بسيطة : ان الله يعطينا المواهب ويتركنا لنكتشفها لخدمته ٠ والحياة المسيحية ليست مجموعة من الأنشطة نقوم بها أو دور نؤديه بل حياة تظهر من خلالها حياة الله فينا ٠

هذا الكتاب يشجع كل زوجة يعمل زوجها فى خدمة الله ، سواء كان راعيا ، أو خادما ، أو قائدا فى عمل تطوعى ٠ فنجاح الخادم يتوقف الى حد كبير على دور زوجته فى حياته وفى خدمته ٠

دار الثقافة

١ ـ تعلمى كيف تعرفين نفسك

لم يكن ذلك اليوم حارا ، لكنى كنت أحس بأنى أكــــاد انصهر ، حاولت أن أركز فى زجاج النوافـــذ الملـــون وأنسى الحاضرين ، لم أستطع الخروج لأن عازف البيانو قد بدأ يعزف معزوفاته الحزينة ٠

قال لى أحد الأعضاء وهو يقدم لى ترانيم الحفل « ان زوجة الراعى يجب أن تكون مستعدة فى كل وقت » ثم تركنى ليستمع الى باقى الخدمة ٠ أنا أرنم بمفردى فى حفـل جنـــائزى ! لم أتعلم الموسيقى ولم ارنم سوى مع فريق الترنيم ، ولكنى وجدت نفسى أجلس بين راع ذو مكـانة وبين زوجى راعى الكنيسة ٠ وتقدمت أرنم بمفردى من فوق المنبر وأنا أحس بالاضطراب ، لم أعلم كيف رنمت أو كيف انتهت الخدمة ٠ وفى الأحد التـــالى دخلت الكنيسة من باب جانبى حتى لا أواجه عازفة البيانو ٠

ماذا يرى الناس فى راعوث ؟ من الخارج هى زوجة راع ، صغيرة السن متعددة المواهب ، نشيطة ، تستطيع أن تتلاءم مع أى برنامج قبل اعلانه بدقائق ، ولكن فى الداخل طفلة منزعجة تقول فى نفسها لا أصـــلح لأى شىء ٠ لا أستطيع أن أرنم أمام هذا الجمهور الكبير ٠ سأترك هذا المكان لغيرى ٠ لمـاذا أصعد على هذا المنبر ؟ أو أجلس على هـــذا الكرسى الذى لايناسبنى

ولماذا نرنم وكأننا نلقى شعرا ؟ عندما أرجع بذاكرتى الى الوراء وقتما رنمت أول وآخر ترنيمة منفردة أعتقد أنه أيسر على أن أنجز عملا كما ينتظر منى الناس عن أن أقرر ما يناسبنى وما لا يناسبنى · لم أتعلم فحص مواهبى ، لذا لم أعرف ما هو المخزون عندى منها وربما حاولت تجربة موهبة لا أملكها · لقد أنجزت ما يتوقعه الناس لا ما يناسب مواهبى التى أعطانيها الله ·

ما أسهل أن تعيش حياة الروتين أو ما يمليه الآخرون عليك · لكن الأمر يصبح أكثر صعوبة عندما نأخذ على عاتقنا مسئوليات من اختيارنا ، وعندما نضع أساس اختيارنا على تقدير سليم بناء على امكانياتنا واتجاهاتنا وقيمنا ·

انى أشعر أننا فى أوقات كثيرة لانعطى من حولنا المحبة واللطف والعطف والصبر والسلام والأمان ، لأننا مشغولون وقلقون من كثرة ما ينبغى أن ننجز من أعمال · ويصبح نشاطنا ـ بدلا من صفاتنا ـ مقياسا لروحانياتنا وايماننا · وتصير انجازاتنا الخارجية أهم من حياتنا الداخلية ·

قديما ـ فى عصر السيد المسيح ـ كان الناس يعانون من نفس المشكلة · كان الفريسيون منشغلين بأشياء خارجية وأهملوا ما بالداخل · قال عنهم السيد المسيح « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه وأما قلبه فمبتعد عنى بعيدا · وباطلا يعبدوننى وهم يعلمون تعاليم هى وصايا الناس » (مر ٧ : ٦ و ٧) ونصحهم بأن ينقوا أولا داخل الكأس والصحفة لكى يكون خارجها أيضا نقيا (مت ٢٣ : ٢٦) ماذا يتضمن الاهتمام بالداخل ؟ انه يتضمن عملية تفكير فى تعاملنا اليومى الروتينى حتى يظهر

صفات الله ويصقل ثمر الروح الذى أعطاه الله لنا ، وفى تنمية ثمار الروح ، محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح ايمان وداعة تعفف (غل ٥ : ٢٢ ـ ٢٣) ، لنفكر فى تلك المجالات التى يمكننا أن نستخدم فيها الوزنات والقدرات التى أعطاها لنا الله مدركين ذواتنا ومحدوديتنا وكياننا العاطفى ٠ ان الخادم الأمين يعلم جيدا ماذا ينبغى أن يعمل بما أعطاه سيده٠ وقد شرح الرب يسوع هذا فى مثله فى متى ٢٥ ٠ ان معرفة ما أستطيع عمله يعنى معرفة نفسى : اهتماماتى ، قدراتى ، أهدافى ، أحلامى ، آمالى ، قوتى ، وضعفى ٠ ان معرفة نفسى تساعدنى أن أحدد دورى فى الحياة ٠

سألتنى صديقة قائلة من هى راعوث ؟ لم أشعر بالارتياح تجاه هذا السؤال فان لدى أشياء كثيرة أهم من أن أسأل نفسى هذا السؤال ٠ ان صديقتى تعرفنى جيدا وتعرف زوجى وأولادى وبيتى وكل شىء عن حياتى ٠ ألم يكن هذا كافيا ؟ ٠ لماذا تسأل هذا السؤال وكأننا لانعرف بعضنا البعض مع أنى أعرفها من سنين طويلة ؟ ٠

لقد سئلت هذا السؤال حديثا ، ولكنى أدركت هذه المرة معناه ٠ انه يعنى السؤال عن الباطن لا الظاهر ٠ بين هذين السؤالين ابتدأ تركيزى على الداخل وتحققت أن المسيحية ليست دورا يؤدى لكنها حياة ، ليست مجرد القيام بدور بل استجابة الى حياة بعيدة عن الأضواء ٠

ان نقل التركيز الى الجانب الداخلى ليس معناه أنك أنانية، أو عندك اكتفاء ذاتى ، ولكنها تعنى فهمك لنفسك ، ماذا أرى فى نفسى ؟ وهل هذا صواب ؟ هل هذه حقيقة الأشياء وهل

هذا ما أريده ؟ فى أى الأشياء حققت نجاحا ؟ وفى أى منهـــا حققت فشلا ؟ ما رد فعلى ازاء الآخرين ؟ كيف أكون فعـالة ؟ كيف أقضى فترة راحة عميقة ؟،ما هو أهم شىء فى حياتى ؟، ما نوع النـــاس الذى أرتاح لتعامله ؟ وما الذى يضايقنى ؟ ، ماذا يبكينى ؟ ماذا أريد أن أحقق فى حياتى ؟ ٠

ان فحص الذات والاختبارات التى نجتـازها ليست سهلة ، ولكنها ضرورية لأنهـــا تعلمنـــا الصدق فى الوقت الحاضر ، وتساعدنا على عمل خطط للمستقبل ٠ انها تسـاعدنا أن نعرف من نحن ولا تملى علينـــا كيف نمـلأ هـــذا الدور ٠ ان اكتشاف الشخصية التى يريدها الله لك تأتى دائمـــا من خـــلال تجارب وأخطاء ، فمثلا أتذكر أننى تعجبت عندما تأكدت أن العمل مع الأطفال ليس هو العمل الملائم لقدراتى مع أننى توهمت عكس ذلك من قبل ٠

كانت والدتى زوجة راع ٠ وكانت تخدم الأطفـــال لسنين طويلة ٠ كانت تعلمهم وتدربهـــم ، وتصورت أن خدمة والدتى تناسبنى ٠ ان الكنائس تحتاج الى مثل هذه الخدمة كما أنهـــا تلائم زوجة الراعى ، فحاولت أن أتعلم من والدتى حتى أتقن هذه الخدمة ، واشتريت اللعب وأدوات الرسم الملونة ومجـلات وكتب للأطفال وأصبحت لى أفكار خلاقـــة ، ولكن فى يوم طلب منى أن أعلم فى فصل للبالغين ، وفوجئت ، لأنى لم أتصور أن أقوم بهـــذا الدور ولكنى وافقت ، ولدهشتى استمتعت بهـذا الفصل ، ولأول مرة لم أشعر بصداع حاد كما كنت أشعر عنـــد تدريسى لأطفال مدارس الأحد ٠ وبعد انتهائى من الخدمة كانت لى رغبـــة أن أعاود هذه الخدمة فى الأسبوع التالى وانتظمت معهم ثمانية أسابيع ، ثم ستة أشهر ، ثم دعيت لأعاود التدريس فى النصف الثانى من السنة ٠

كنت أعتقد أن لى حق الاختيار فى أن أتعلم فن الرسم والتلوين للأطفال مع أننى لم أكن موهوبة فى هذا الفن ، ولم يكن من السهل على القيام بتربية الأطفال . لم أعرف ماذا أعمل لأجلهم . كنت أتدخل لفض نزاعاتهم وكان هذا يؤثر على هدوئى الى نهاية اليوم .

لكنى شعرت براحة فى اعداد درس كتاب للبالغين وتمتعت بأسئلتهم وباعجابهم باجاباتى . ان اعداد وتحضير الدروس لهم استغرق وقتا أقل مما كان يأخذ الاعداد للأطفال ، وبدأت أدرك أنى أكثر كفاءة وسعادة عند تدريسى لهم .

ترى ، هل كان مجهودى مع الأطفال مضيعة للوقت ؟ لا ، ان هذه الخبرة علمتنى أن أرفض عن اقتناع ، الأعمال التى تطلب منى لتقديمها للأطفال كما أن هذه السنين علمتنى أن هذا المجال ليس هو خطة الله لى . فالله لا يرغمنا على عمل لا يناسبنا ، ولا ينتظر منا أن نزيف مواهبنا لأننا زوجات رعاة مشهورين أو لأن الآخرين يتوقعون منا شيئا معينا .

ان الله يعطينا مواهب ويتركنا لنكتشفها . والاكتشاف يعنى التجربة والخطأ وهذا يكسبنا خبرات يمكن أن تمدنا بالكثير لمعرفة أنفسنا .

من الممتع حقا أن نرى كم نستطيع أن نتعلم عن أنفسنا من الآخرين . ورؤيتنا لأنفسنا من خلال ما يراه الآخرون يمكن أن تساعدنا على اكتشاف حقيقتنا ومن نحن ، لأن اكتشاف النفس لايتم بالانعزال عن الآخرين .

اقترح أستاذ تنظيم الوقت أن نختار مجموعة من الأصدقاء تكون بمثابة مرجع لنا لمعرفة رأى الآخرين . سررت لهذا

الاقتراح وقررت أن أجربه • اخترت أربع صديقات ممن أقدرهن وأحترمهن وكنت أدبر وقتا معهن عدة مرات خلال العام ، لكى أسألهن عن أفكارهن ونصائحهن وآرائهن ، فالصديق المخلص قد يساعدنا أن نتحسس ضعفاتنا ، وقوتنا ، وقد يصعب علينا ذلك لأننا منغلقين على أنفسنا • شجعتنى احداهن أن أكتب ، وأخرى أبدت ملاحظة أننى أنزع الى الكمال ، ولكنى بحاجة لأن أتعلم أن أخفف من تصوراتى غير الواقعية • لقد تعلمت أشياء مهمة عن نفسى وعن المواهب التى أعطانيها الله • كما عرفت ما ينقصنى من مواهب عندما حاولت أن أرى نفسى كما يراها الآخرون •

لقد كان يسوع يعيش مع التلاميذ الاثنى عشر ولم يتردد فى أن يسألهم « من يقول الناس انى أنا ابن الانسان » « وأنتم من تقولون انى أنا » (مت ١٦ : ١٣ و ١٥) • لقد سأل يسوع هذه الأسئلة لفائدة تلاميذه مستخدما آراء الناس وأفكارهم فيما يختص بشخصيته • لقد خلقنا الله متمتعين بقدرات الحس والفكر والاختيار والعمل • ومعرفة أنفسنا تشمل توظيف قدراتنا فى هذه المجالات الأربعة • فالتفكير فى أنفسنا ليس معناه الانكباب على الذات بل بالأحرى عملية تسمح لنا بتحرير أنفسنا ومساعدتنا على تنفيذ الخطة التى أعدها الله لنا •

٢ ـ تعلمى أن تتلاءمى مع أدوارك فى الحياة :

« لو استطعت أن تعطى كل واحدة من الحاضرات معنا صفة أخلاقية فماذا يكون نصيبك ؟ » . جلسنا فى سكون وكأننا لايعرف بعضنا البعض مع أننا كنا فى رحلة كرازية عشنا خلالها لمدة ثلاثة أسابيع كأسرة واحدة . جاهدت فى خلال هذه الأسابيع الثلاثة أن أقيم أدوارى مع عائلتى المكونة من ستة عشر شخصا . كانت لى أدوار كثيرة مجتمعة فى شخصى : زوجة ، صديقة ، ممرضة ، أم ، طاهية ، ، رفيقة ، متكلمة ، سائقة سيارة . لم تضايقنى كل هذه الأدوار ولكن شيئا كان يشدنى فى اتجاهات مختلفة فى هذه الرحلة ، لم أعرف ما هو هذا الشىء حتى وضعت احدى صديقاتى اصبعها عليه عندما تبادلنا توزيع الصفات فقالت صديقتى : « اننى أدعو راعوث أن تكون لها الشخصية الثابتة مهما اختلفت المواقف من حولها » . ثم سألتها عن تحليل هذه الفكرة فقالت : « عندما تكونين معنا نرى فيك الشخص الواثق ، ومع المرسلين تلعبين دور التواضع الحقيقى ، ومعى تظهر شخصيتك المتميزة ، أما مع مرقس فانك تتغيرين . ولا أعرف أى هذه الصفات تمثل حقيقتك . لقد ذكرنى هذا بالحرباء التى تتغير بكل لون ، فبجانب الزرع تبدو خضراء ، وبجانب ساق الشجر تبدو بنية اللون واذا وضعتها بجانب ردائى الأحمر تتغير الى اللون الأحمر .

فكرت كثيرا فى وزنتى فى تلك الليلة • انهــا أغلى شىء حصلت عليه وفكرت أيضا فى تلك الأدوار التى ألعبها مثل زوجة راع ، صديقة ، أم ، كاتبة ، جارة ، ابنة • وعرفت أن كـل هذه الأدوار مهمة ولكل دور منها وظيفة محددة ـ لكننى عندما أقوم بأى منها فـلا أصبح شخصا آخـــر أو أغير شخصيتى ، فشخصيتى ثابتة رغم تنوع الأدوار • والحياة تدعونا الى القيام بأدوار مختلفة مثل الانسان الذى يؤدى أدوارا مختلفة فى عمل مسرحى • ان صديقتى رأت فى لا ممثـــلة واحدة تؤدى أدوارا مختلفة فحسب ، بل شخصا واحدا يحاول أن يكون أكثـر من ممثل واحد • أى أنه ليس تغييرا فى الأدوار فقط بل فى الانسان •

وبالرغم من أن الحياة تدعو الى تغيير الأدوار كما لو كنت ممثلا يلبس ملابس مختلفـة بحسب الدور الا أن الانسان وهو يؤدى هذه الأدوار يكون أكثر أهمية من الدور نفســـه أو نوع ملابسه لأنى عنـدما أتغير كانسان معتمـــدة على شكل الملابس التى ألبسها فانى أفقـد رؤيتى لنفسى الحقيقية أى أنه عنـدما يكون دورى هو كل شخصيتى فانه يغطى حقيقتى •

ان دورى كزوجة راع ليس هو كل حياتى • انه دور مهــم يجب أن أؤديه ولكنـــه ليس الدور الوحيـــد ، وهكذا بالنسبة لأدوارى كأم ، أو ابنــة ، أو أخت ، أو صديقة ، أو مدرسة ، أو كاتبة • هـــذه أدوارى فى الحياة • انها جزء مما أعطانى الله ولكنها ليست هويتى • ان أدوارى الظاهرية غير الداخلية • فحقيقتى هى شخصيتى ، وشعورى ، واتجـاهاتى ، وحالتى النفسية • اننى مجموعة من المواهب التى أعطـــاها لى الله ، وأدوارى فى الحياة هى ما أختار أن أعمل بهذه المواهب •

ان هويتى لا تتغير عندما اندمج فى أعمـــال مـختلفة فى الـحياة حتى لو تغيرت حالتى النفسية ٠ فأحيانا أكون حزينـــة أو ثرثارة ، أو منفعلة ، وأحيانا أكون سعيدة ، هادئة أو غير مكترثة ، فالـحالة النفسية تتغــــير ، والأدوار تتغير ولكنى أنا لا أتغير ٠

لقد حان الوقت لأن نـخلع ملابس الدور وننظر جيدا الى ما خلف الملابس ٠ ونقرر ـ بالأحرى ـ كيف نعمـل لا أن نعمــــل ما نقرر ٠ وليس الحل أن ننسى أدوارنا ، لكن أن نـحيا الـحياة التى رسمها الله لنـــا ، وعندئذ نعرف ما نعمــل بالأدوار التى تدعونا الـحياة الى تأديتها ٠

عرفت زوجة من أكثر زوجات الرعاة فاعلية ٠ كانت لاتتكلم عن دورها كزوجة راع ولكنها فى نفس الوقت كانت مـحبـــوبة ومـحترمة من الكنيسة التى يرعاها زوجها ٠ انهـــا تفهم حياتها وترضى بهــــا وتـحسب وزناتها وتوظفهــــا فى خدمة الجسد الواحد ٠ انهــــا تعرف مـحدوديتها وحياتها فى هذا المـحيط ، وكانت لى الفرصة أن الاحظها كعضو فى عائلتها ٠ انهــا سيدة فى داخل بيتها كما فى خارجه ٠ تفهم ما تعمــله بأدوارها فى الـحياة لأنها تعرف نفسها ٠ ولذلك كان دورها امتدادا منطقيـــا لشخصيتها وليس لدورها ٠

كيف وصلت صديقتى الى هذه المكانة من الـحرية فى العمل بدون الـحاجة للمزيد من النضال كزوجة راع ؟ انها فى الغالب ناضلت خلال مراحل النمو والنضج للوصول الى هذا المستوى ٠ ان الـخوف الذى لا نواجهه ربما هو الـخوف الذى يغرقنا يوما ما ، والأدوار التى لانفكر فيها ربما هى الأدوار التى تعصف بنا ٠

ان صراعى لكونى زوجة راع كان من خلال مرحلة العمل . لذا عندما تزوجنا بدأت أقـرأ كتبـا عن كيف أصبح زوجة صالحة ، ولكن النظريات ألتى كانت تبدو صالحة خلال القراءة لم تنجح معى ، وأعدت قراءتها عدة مرات ، وتخيلت صـورة الزوجة من خلال الكتاب وحفظت تلك الصورة فى ذهنى كمـا أحفظ مفردات لغـة أجنبية . ثم اشتريت كتبا أخرى عن زوجة الراعى ، كيف اقابل ضيوفنا ، كيف أسعد زوجى ، كيف أعيش بخمسين جنيها فى الشهر ، وكيف أعد طعاما . لقـد التهمت كل هذا كأنه فيتامينات وانتظرت التأثير ، لكنى كنت أواجه مواقف غير عادية فلم أستطع توقع تصرفات زوجى دائما . كما أن شعب الكنيسة لم يكن يتجاوب بحسب ما توقعته .

ان طعامى وأدوات مطبخى لم تكن كما بدا لى فى صـور الكتب ولم تكن النتائج دائما كما كنت أتوقع . تابعت كل شىء بنظام ولكن ظروفا أخرى كانت تقف ضدى في حياتى ممـا لم أقـرأ عنـه فى الكتب . فعندما تعيشين حياة موصوفة فى كتاب فانه يصعب عليك أن تواجهى ما قـد يستجد . ربمـا لاتجدين شخصا يساعدك ، حينئذ عليك أن تقررى لنفسك وان كان هذا الأمر قـد يبدو مخيفا .

لقد أعجبتنى طريقة معاملة يسوع للنـاس فعندما أراد أن يعلمهم بعض الأشياء عن الحياة الصالحة لم يؤلف لهم كتابا أو قادهم فى دراسة مناقشة فى اثنى عشر درسا سهل . ولم يرصد خطواتهم أو يطلب منهم تقريرا أسبوعى . بل علمهم مبـادىء ثم ائتمنهم على تطبيق هذه المبادىء فى الحياة . انه عرف أنه لو ألف لهم كتابا ربما يكون أسهل لهم فى حل حيرتهم ولكن هذه الحلول السهلة ليست هى الأفضل دائما .

أما المرحلة التالية فى الصراع مع دورى فهى مرحلة كيف عمل الآخرون • لقد أخذت الخبرة مما عملته زوجات رعاة سبقونى ، ولكن يوجد خط رفيع بين أن أتعلم منهن وأن أتقمص شخصياتهن • وقد استغرق هذا وقتا طويلا لمعرفة الفرق • وعندما كنت أتحدث الى زوجة أحد الرعاة وكانت تشجعنى ، كنت أعود الى البيت بشخصية مختلفة • كنت أحضر مؤتمرا وكنت أتغير • كنت أتذكر كيف فعلت والدتى وكنت أريد أن أصبح أما ، لقد تعلمت الكثير من الأخريات ولكن القليل عن نفسى • لم تكن مرحلة ـ كيف عمل الآخرون ـ كلها خطأ • لأننا فى بعض الأوقات قد نحتاج أن نتعلم من زوجات الرعاة ونحتاج الى نموذج أو مثال • والى حكمة سنين مضت • فمعرفة ـ كيف يعملون ـ تشجع وتعلم •

ولكن هذه المرحلة قد تهدم ان كنا نلتزم بالتقليد فقط أتذكر يوم عدت الى المنزل بحماس شديد متسائلة كيف لم أعمل هذا من قبل ؟ اذ كنت قد تحدثت مع زوجة أحد الرعاة وسألتها أسئلة كثيرة عن تكيف حياتها فى بيتها • وقد أظهرت لى سرورها من هذه الأسئلة ، وأعجبتنى أيضا اجاباتها واقتنعت تماما أنها أدت عملها على أكمل وجه ، ثم فجأة شعرت بأن هذه المعلومات غير كافية •

ان انشغالنا الكامل بكيف يعمل الآخرون قد يمنعنا من أن نسأل أنفسنا سؤال جوهرى « كيف يجب أن نعمل ؟ » كان زوجى مرقس وأنا نذهب معا فى كل مكان بعد الزواج الى رحلة أو معسكر أو مؤتمر ، ولكن تعقدت الأمور عندما أنجبنا طفلينا• وفى يوم من شتاء فبراير القارس كان مرقس مدعوا الى مؤتمر، وكان طفلى البالغ من العمر تسعة أشهر لايتحمل هذا البرد

القارس ، لأنه كان دائم الشكوى من آلام فى أذنيه ، ففكرت أن لا أذهب معــه هذه المرة ولكني سمعت أن زوجة أحــد الرعاة ستصاحب زوجها ومعها طفل أصغر ســنا من ابنى فقررت أن أذهب بطفلى الى ذلك المكان البارد ٠

عانيت كثيرا بعد هذه الرحلة نتيجة مرض طفلى ومرضى لمدة تزيد عن الشهر وقلت لنفسى لا يهمنى ما يفعله الآخرون ، ولكن يهمنى ما يجب أن تفعله عائلتى ٠ لماذا رفضت أن أستمع الى صوت عقلى وذهبت الى المؤتمر ! ، بكل أمانة ، ربما لأنى لم أقبل أن تكون زوجة الراعى الآخــر أفضــل فى تكريسها وتضحيتها ٠ والذهاب الى مؤتمر فى مثل هذه الظروف يعــد البرهان على التكريس ٠

كنت أحب دائمــا أن أفوز بانتخابات الكلية وكان هــذا يعطينى احساسا بأنى أفضــل من الآخرين ، وعندما تنتهى الانتخابات كنت الجـأ لطرق أخرى للتفوق ٠ وعندما أكون فى منافسة مع آخرين ، تكون أعمالهم هى أساس لمـا أعمــله ٠ لكن عندما أعيش حياتى الحقيقية ، فانى أتمتع بالآخــرين ، وأتعلم منهم ، وأعمل ما أشعر أن الله قــد وضعه فى قلبى غير عابئــة بمــا يعمله الآخرون ٠

أحيانا نسلك بطريقة : يجب أن أعمل ما يفكر فيه الآخرون٠ اننا نتعب عندما نحاول أن نقــرأ ما يجول بأفكار السامعين ٠ ماذا ينتظرون منــا ؟ ماذا يريدون أن يروا فينــا ؟ ماذا يريدون أن يسمعوا منــا ؟ ان هذه الأسئلة ذات معنى لو جعلتنــا نفهــم شعبنا أكثر ، ولكن اذا قرروا لنــا ماذا نقول ، فاننــا نصبح كالانسان الآلى الذى يحركه انسان من بعيد٠ اننا نصبح ممثلين

لو كانت حياتنا حسب مقاييس الآخرين . وتصبح حياتنا جزءا من حياتهم لأننـــا لانستطيع أن نعيش بمقياسين ونصير كـل شيء لكل شخص لكننا نخسر أنفسنا .

أن نحيـــا كمــا يعتقد الآخرون أننــا يجب أن نعيش ، هذا ما يصيبنا بالانهاك . مــرة رجعت مع زوجي مرقس الى المنزل بعد يوم شاق ، ورحلة متعبة ، وبرنامج طويل ، وسـفر بالطائرة لمدة ساعتين من حفـل خطوبة ، ولكني تذكــرت أن عروسا من عائلة بالكنيسة ، تحتفل مع صديقاتها في بيتهـــا ، وشعرت أنني يجب أن أذهب اليها وأشاركها فرحتها ، لأنهـــم يتوقعون أن أكون معهم ولكن لدهشتي شعرت أن الجميع حتى العروس يسألونني « لمــاذا جئت ؟ لم نتوقع مجيئـك اليوم لأنك كنت في رحلة بعيدة » .

لقد أسأت فهمهم ، وفقــدت دوري حيالهم ، حتى أني جلست بعينين زائغتين تجـــاه الهدايا وكأنها لا شيء ، ولم أستطع الكلام . فالجميع يتوقعون أن أكون في بيتي للراحة . لقد كانوا لطفــاء نحوي وعندما ذهبت الى فراشي قررت أن أتبع ارشاد الله أكثر من اهتمامي بمــا يتوقع الآخرون .

وماذا عن أدوارنا ؟ وكيف نتعامل معها ؟ .

ان أدوارنا هي نتاج علاقاتنا في الحيـــاة . وقــد نكون بلا حياة كألواح صلبة اذا لم تكن لنـــا القدرة على التجاوب . انني زوجة مرقس ، وأم فلانة ، وابنـــة فلان ، وصديقة فلانة كلهـــا أدوار وكلهـــا جماعات تمدني بالدفء ، والمحبـــة ، والعناية ، والقوة ، وتجاوبي مع هذه الجماعة يعد امتـــدادا منطقيا لي . انها ليست معادلة رياضية أو دورا تمثيليا ولكنها

تعبير عن شخصيتى ، امكانيـاتى ، خلفيتى ، وعواطفى ٠ اننى لا أذهب لمقـابلة النـاس فى الكنيسة لأنى زوجة مرقس أو أم فلانة ، أو ابنة فلان ولكن لأن هـذه العلاقات تأتى كـدور طبيعى ٠ هذا ما جعـــله الله لى ٠ انى لا أعلم الكبـار فى الكنيسة لأنى زوجة مرقس ، أو لأنى ابنـة شـيخ ، ولكن لأن هذا يمدنى بالسعادة ، ولكونى أعرف أن هـــذه العطية التى أعطانيها الله لاستخدامها ٠ يقول بولس الرســول فى ١ كو ١٢ : ٤ ـ ٦ « أنواع مواهب موجودة ٠٠ وأنواع خـدم ٠٠ وأنواع أعمال موجودة ٠٠ » ان التنوع هو قوة جسد المسيح ٠

لمــاذا نحـاول أن نقلد الآخرين فى أشياء بحسب ارادة الله لجسده أى الكنيسة ؟ يقول القديس بولس فى أفسس٢:١٠ عن المؤمنين « عمله » ٠ ان هـــذه الكلمة باليونانى تعنى « قصيدة شعر » كل واحدة منـا هى « قصيدة الله » ، والله يحول هذا الشعر الى معانى من خلال حياتنا ٠ ولا نستطيع أن نغير القصيدة أو العنـــوان ، ولم يستعمل شعران بنفس المعنى ، أو بنفس التأثير ، ان هذا يحفظ جســد المسيح أن يكون حيـا وفعالا ٠

٣ ـ تعلمى أن تتعاملى مع الفشل

كانت فرصتى الأولى والكبيرة أن أقدم درس كتاب لمؤتمر شباب • بدأت أجمع كل محاضراتى التى تعلمتها فى مدرسة الكتاب المقدس منذ ثلاث سنوات ، وكل معلوماتى عن علم الاتصال ، كما كانت معلوماتى الكتابية كافية • وأخيرا ذهبت وكلى ثقة بما جمعته من معلومات ووسائل ايضاح •

ولكن تحطمت دعاماتى العلمية ، اذ نسيت أن الشعب الذى يسمعنى له سمات مختلفة ، فربما قال أحدهم « اننى أتحدى أن استطعت أن تعلمينى شيئا » وآخر ينظر خارج النافذة أو يبتسم وهو يكتب محاضرتى • وفجأة تبدل المشهد الى تهديد كبير •

ان الخوف الأكبر هو أن ابنة الراعى الكبير « سوزان » ستحضر هذا المؤتمر • ورغم أنها كانت صديقة لى ، لكنى خشيت أن تنتقدنى أو تستشير والدها فى محاضرتى ، وشعرت فى تلك اللحظة وكأنه توجد هوة بيننا ، ولم أجد فى ملامحها أى بادرة قبول أو رضى منها أو من أى شخص آخر وشعرت بعدم الأمان •

نظرت الى الاستشاريين لمساعدتى · كان الجميع من رعاة وقادة ، شباب وطلبة جامعيين فى المحاضرة · هل هم مسرورون أم متضايقون ؟ هل هذه علامة الاستحسان أم أنهم نائمون ؟ كم تمنيت لو أعرف ! · وماذا عن الاصطلاحات الفنية؟ وموضوعاتى؟ هل تناسب هذا السن؟ بعد هذه المحاضرة كانت توجد فرصة مطولة للتقييم والفحص ، لقد كنت صديقة للكل ، ولكن هل كنت مفيدة لهم ؟ لقد خلصت الى أنه يجب أن اكون تحت مستوى الشعب لكى أساعدهم ، وانتهيت الى أن أعطى لنفسى درجة (ناقص عشرة) · ان زوجة الراعى تحتاج الى درجة أعلى ، وخصوصا من تقديم درس كتاب فى مؤتمر صيفى للناشئين · كنت أتمنى أن أكون الشخص الذى يلجأ اليه الآخرون للاستشارة · كنت ألاحظ أن كل قائد له علاقة وطيدة بشبابه الا أنا ·

جلست فى غرفتى لدراسة المحاضرة التالية وكان هذا يشعرنى بالثقة ولكنه منعنى من مقابلة الناس ، وبدأ الشعب يذكرنى أنى لست راعوث التى يعرفونها · لقد أصبحت الهوة بينى وبين سوزان هوة كبيرة · ان طول أناتها أصبح عداوة صريحة لى · كان لها جمهورها وشعرت أن هذا ليس فى مصلحتى · أخذت كل فعالها وبنيت عليه خط دفاع · وأصبحت لى السلطة لأنى أنا المحاضرة · خارجيا كنت الأقوى ولكن داخليا كنت أرتعش ، وقبل أن ينتهى المؤتمر قدرت لنفسى درجة « فاشلة » · سألنى زوجى عن محاضراتى فوضعت أمامه كل السلبيات ولا شىء من الايجابيات ، وطبعا كان السبب هو « سوزان » ووددت لو أن الصق الفشل بشخص آخر ، فبدأت أرى أنها كانت من النوع المتمرد من أبناء الرعاة، كانت تعمل ضد عمل والدها · ولو أنه اهتم بها أكثر ولو

صرف معها وقتا أطول لكانت أفضل ، هذا التفكير أعطانى بعض الراحة ٠

كما فكرت فى موضوعى وكيف استعنت بعظات كثيرة أدمجتها فى محاضرتى كما استعنت بكل ما قدمه زوجى للشباب من نصائح ٠

وفى نهاية الأسبوع كان غرورى قد تقلص جدا وحقيقة لم أجد ما يرضينى فى نفسى ، ولكن ما أدركته من استجابة الناس لمحاضرة درس الكتاب الصباحية قد غيرت حياتى كلها ٠ اننى لم أقدر لنفسى الفشل كصديقة ومدرسة فقط ، ولكن أحسست بالفشل أن أكون زوجة راع وانسانة أيضا ٠ توقعت أن ألقى قبولا أو اطراء ولكن لم أسمع شيئا من هذا وكنت على وشك أن أحزم حقائبى وأترك المكان ٠

أخيرا لجأت لمخاطرة لكن لم يكن لى شىء آخر أخسره وأخيرا قررت أن أخاطر وأدعو سوزان الى غرفتى ، وهنا تلاشى ما بيننا من عقبات ٠ وتصارعنا معا بمشاعر لم نفهمها مع أمور عرفناها ولكننا لم نعرف كيف نتصرف فيها ، فى علاقتنا بالآخرين ٠ كنا نتصارع على مستويين مختلفين من الصراع ، فتخلينا عن كل شىء ليساعد أحدنا الآخر ٠ اننى لم ألق أى ترحاب فى محاضرتى فى درس الكتاب فى مؤتمر هذه السنة ولكن بعد احدى عشرة سنة حصلت على الجزاء اذ كتبت لى سوزان من جنوب أمريكا ـ حيث كانت تعمل كمرسلة هناك ـ انهم طلبوا منها أن تكتب اسم الشخص الذى أثر فى حياتها بعد والديها فكتبت عن هذا اليوم الذى كان نقطة تحول فى حياتها ٠ لقد كتبت اسمى ٠

ان الخبرة تعلمنا ما لا تستطيع الكتب أن تعلمه لنا ٠ ان مانعتبره فشلا يعلمنا أن نحفر أعمق ونبذل جهدا أقوى ، ونجرى أسرع ومع ذلك فان الفشل قد يؤدى بنا أيضا الى مأساة شخصية اذا جعلناه أساسا للاعتداد بالنفس ، أو اذا تركناه يشوه صورتنا الحقيقية ٠

قد نفشل ولكن لايعنى هذا أننا فاشلون ٠ انه من السهل أن نملأ حياتنا بالفشل اذا كان هذا شعورنا من البداية ٠ اننا نصرف كل الوقت فى تعذيب أنفسنا فى الوقوف عند حد السلبيات ولا نحاول تنمية ايجابياتنا ، ونطيل الوقوف أمام الأشياء التى ليست لدينا عن أن نطلب رعاية الله لاستخدام ما نقدر أن نفعله ، انه من السهل أن نرى عمل الله فى الآخرين ولكن لا نراه فينا ٠

من أين تأتى عقدة الفشل ؟ لا توجد اجابة سهلة ولكن عندى مفتاح الاجابة عن نفسى ٠ كانت بعض المرات التى فكرت فيها فى شطب نفسى ، عندما أشعر بأنى مرفوضة أو مهملة ، أو عندما لايبدى أى شخص اهتماما بى كما أتوقع ٠ وكنت أشعر بالفشل عند انشغال مرقس يوميا بالاجتماعات أو بحضور أكثر من حفل زواج أو سفره خارج المدينة لعدة أيام ٠ ان الأطفال كانوا يستغلون فرصة غياب أحدنا عن المنزل ولكنى كنت أشعر بالسيطرة الكاملة فى البيت مع الأطفال حتى رجوع مرقس ٠ ان الصورة التى كنت أعكسها لزوجى عند رجوعه كانت مدمرة بعكس الصورة التى أتخذها لنفسى فى غيابه ٠ ان موجة الغضب الصغيرة التى تحدث فى هدوئى حينما كنت أحاول أن أعيد تفاصيلها له كانت تنفجر كموجة عارمة وما كان يعد فقط استجابة انسان طبيعى كان يتحول الى عيب

مأساوى فى شخصى . وكنت أحاول أن أفسر كل ما هو غـــير منصف عن نفسى . لمــاذا أكون قاسية على نفسى على أثر غياب مرقس ؟ انه كان اندفاعا منى ضد عمله وكأنى أقــول لزوجى « لقد فقدت السيطرة عليك وكان يجب عليك أن تصرف وقتــا أطول فى المنزل مطيعا لوصايا الكتــاب ، حتى تدبر بيتــك تدبيرا حسنا » . « اننى لا أستطيع أن أقول هذا الكلام ، ولا أســتطيع أن ألومــه ، أو ألوم الكنيسة . ان زوجة الراعى المخلصة لاتفعل ذلك . لكننى ألوم نفسى بطريقة تجعله يلوم نفسه وأحصل على نفس النتائج .

وفى بعض الاوقات كنت أكسب الجــولة . اذ كان زوجى يصحبنى للعشاء ، أو يقضى وقتا أطول مع الأطفال ، ان طعم النصر دائما حلو لكنه ممزوج بمرارة ، اذ كسبت نقطة ولــكن على حساب اعتدادى بنفسى . لقد لعبت لعبة الخاسر لــكى أجذب الانتباه الذى كنت أفتقده .

فى مرات أخرى كنت ألاحظ أن تقديرى لنفسى يصل الى ما تحت الصفر وذلــك عندما كنت أفكر فى نفسى ، فيمــا فقدته أو فيما ضحيت لأجله . عندما أكون منهمكة فى الخدمة فانى أشعر بالسرور فى عمــلى وأرضى عن نفسى ، ولــكن عندما أكون فى المنزل بدلا من الكنيسة ، لأن ابنتى مريضــة أو لديها مذاكرة ، فان الشعور بالذنب كان يلازمنى . وهــذا الشعور كان يضايقنى . طبعا لا يهم اذا ما كنت فى الكنيسة ، أم لم أكن ، لا أحد يحتاج الى لأن زوجى هنـــاك . ان عقدة الاستشهاد وعقدة الفشـــل تكونان بمثابة جرعتين لكن لاشىء منهما يفضى الى اشاعة جو من المرح والسعادة .

ليس عيبـا ألا تذهبى الى الكنيسة لأن أطفالك مرضى ، حتى ولو كنت زوجة راع وليس من الخطـأ أن تفـكرى فى نفسك • ولكن التفكير الكثير فى وقت غير مناسب يعد أسلوبا محفوفا بالمخاطر على صحتك • وهنـاك فرق ، بين أن يكون شعورى تجاه نفسى صحيا عند بدء تقييمى لنفسى ممـا يؤدى الى صحة نفسية أكبر - وبين أن يكون شعورى تجـاه نفسى منخفضا حينئذ يكون من الأفضل أن أنتقل الى أعمـال أخرى أو أشغل نفسى بأشياء مختلفة ربما يغطى النشاط حقيقة نفسى ولكن فى نفس الوقت يكون ترياقا لفتور عزيمتى • فاذا أردت أن أتجنب البرد فلا أجلس فى تيـار هـواء ، واذا أردت أن أتجنب فتور عزيمتى فلا أجلس فى المنزل وأفكر فى نفسى فى تيار هواء ، واذا أردت أن أتجنب فتور عزيمتى فـلا أجلس فى المنزل وأفكر فى نفسى حتى ولو كان أطفـالى مرضى • ان حساسيتى لتغيير اتجاهاتى النفسية ، والفكرية ، ومعـاملة نفسى بهذه الطريقة يجنبنى العديد من المخاطر السلبية •

توجد ملاحظة أخرى مفيدة عن تقديرى لنفسى حيث تكون دائما منخفضة عندما أتوقع الكثير من الآخرين ، فمثلا جهزت لحفل بالكنيسة تجهيزا ممتازا وكنت أعتقد أنه رائع جدا من حيث المسرح والأضواء • ولم يتأكد توقعى هـذا من الشعب عند عودتى ، ولكنى أتذكر أنى عدت الى المنزل بعلامة استفهام كبيرة عن مقدرتى • ليس يهم حينئذ اذا كانت المعروضـات حسنة ، ولكن فى نظرى قـد فقدت المعروضات بريقهـا لأن الشعب لم يستجب لى فى تلك الليلة بالطريقة التى أتوقعها •

لقد اكتشفت علامة مميزة أخرى ، عندما تزول الانفعالات العاطفية ، أتأكد أننى لا أقدر أن أحصل على شعورى بقيمـة

نفسى من الآخرين · ان الرضا شىء يمكن أن أقـدمه لنفسى ، أما الشعب فلا يمكن التنبؤ بتصرفه ، فالشعب ينسى ، ودائمـا فى عجلة ، لأنهم منشغلون بأمور كثيرة · فعنـدما لايعطينى الشعب باقة من الورد أو يقف لتحيتى فهذا لايعنى أننى غـير مفيدة ولكنه يعنى أنهم بشر ·

ماذا يريد الله منـا أن نفعل تجاه فشلنا ؟ (انه لا يريد منا أن نستمر فى فشلنا) « كل ما هو حق ·· جليـل ·· عادل ·· طاهر ·· مسر ·· صيته حسن ففى هـذه افتكروا (ثم ممارسة هذه الأشياء) وما تعلمتموه وتسلمتموه وسمعتموه ورأيتموه فى فهذا افعلوا واله السلام يكون معكم » (فى٤:٨و٩) فكلمة « افعلوا » تعنى أن أتدرب على التفكير الايجابى تجـاه نفسى · فليس هذا شيئا يفعله الله لى ، بل انه يعطينى القدرة لأفعله لنفسى ·

ان الحياة تحت سيطرة الخوف من الفشل ليست خطة الله لى · فالخوف من الفشل يمكن أن يعزلنى ويشل حركتى · لأن الله لم يعطنا روح الفشل (٢تى ١:٧) · ان خوفنـا من الفشل ليس عمل الله فينـا بل عملنا نحن · وبدلا من الخوف أعطانا الله ضبط النفس ·

ان ضـبط النفس ـ أحيـانا ـ يعنى أن نرفض تسرب الأفكار السلبية عن أنفسنا الى أذهاننـا ، يحسن أن تقـرئى كتابا ، أو تلعبى موسيقى أو تتحدثى مع جارتك حتى تتخلصى من هذه الأفكار عن نفسك · وضبط النفس فى بعض المـرات يعنى ، أن ندرب عقولنا لنعرف سبب شعورنا بالفشل أو سبب الفشل· وفى بعض الأوقات يعنى، التفكير من خلال خطة لتجنب

نفس الخطـأ فى المستقبل • وأحيانا يعنى عنـدما نتكلم عن أنفسنا عبر مشاعرنا مع صديقة ، أو الزوج ، أن الله أعطـانا كل ما هو مناسب وصالح لحياتنا وهذا يتضمن القدرة للنهوض من فشلنا لنعيش حياة أفضـــل ، بدلا من التعثر فى اليـأس ورثاء الذات • (٢ بط ١ : ٣) •

منذ شهور كنت أتجول لأتســوق بعض حاجيـاتى من بعض المحلات وفجأة رأيت شيئا يهزنى،رأيت صورتى فى واجهة أحد المحلات• توقفت، وكان حشد من الناس خلفى• راعوث فى هذا المكان ! من كل هذا الحشد رأيت نفسى•رأيتنفسى أبتسم• لا أتذكر أننى ابتسمت أمام واجهة محل الا عندما كنت طفلة•كدت أرتبك من حقيقة الأشياء التى انعكست على الواجهة وكنت قد أحببتها•لم أتعود التفكير فى نفسى بهذه الطريقة•كنت راضية من قبل عن ملبسى ، مظهرى ، ولكنى رأيت ما هو أكثـــر من ذلك ، اذ رأيت ملامح وجهى وعيناى اليقظتين وسررت ممـا رأيت وانطلقت فى الطريق عبر المـارة ، سعيدة ، منطلقة ، واثقــة ، مكتفية ، وراضية ثم قلت « أشكرك يا الهى » •

ومنذ ذلك اليوم تمنيت لو أنى أستطيع أن أكون منطلقـة هكذا فى حياتى • فالحياة تدعونى الى ارتداء ملابس العمل ، واضطر لأن أكون شعثاء ، أو أضغط على شفتى ، أو مقطبـة الجبين أو ألوى يدى فى عصـــبية ولا أسر من نفسى ــ من اتجاهات شعورى وتصرفاتى ونظرتى فى مثل هذه الأمور •

اننى لا أقف كثيرا عادة أمام واجهة المحـلات لأتطلع الى نفسى ولكنى سعيدة لأن هذا المنظر سـاعدنى أن أتذكـــر أنه توجد أشياء جميـــلة فى خليقة الله قد أودعهـــا الله فى ، وبطريقة أو بأخرى أتذكر أن الحقائق تساعد على تغيير الكثير من الأخطـاء •

٤ ـ تعلمى قبول بشريتك

كان يوما حافلا بالأحداث ، اذ لم أنجح فى عمل الفطائر ، ولم تكن لها الرائحة المعتادة • بل كانت رائحتها ككاوتشوك محترق • اذ أخفى ابنى حذاءه فى الفرن ، ثم جاءت ابنتى تبكى من غرفتها ، لأن صفحة من الكتاب الذى استعارته قد تمزق ، وكان لابد أن تسلم هذا الكتاب فى ذلك اليوم • كان ذلك اليوم مليئا بالأحزان ، والمشاكل ، وكان العالم كله قد تآمر ضد ذهابى لدرس الكتاب المقدس فى الوقت المحدد •

كانت الأتربة تنهال على السيارة ، بينما كنت وطفلى فى الطريق الى الكنيسة•ووصلت الكنيسة متأخرة خمس عشرة دقيقة لأقدم درسا فى رسالة فيلبى عن السلام• لم أستطع أن أركز أفكارى ، وأقدم درس الكتاب رغم أنى أخبرتهم بما يؤلمنى فى أعماقى بسبب المواقف المزعجة التى تعرضت لها فى ذلك الصباح ، ولم أدع بأنى تعاملت فى تلك المواقف بهدوء وحكمة •

وبعد دراسة الكتاب قالت لى احدى البنات ، جيد أن نعلم انك بشر مثلنا فأجبتها بالقول : « وهل كان يوجد أدنى شك بأنى لست بشرا ؟ » أجابت : « هذا حسن أن أراك منزعجة أيضا الآن » • ثم فكرت فى تعليقها وسألت نفسى

« هل حقا ، لم تظهر صورتى الحقيقية لصديقتى حتى اليوم؟ كيف ذلك ؟ لم أفكر قط أن أكون فى مستوى أعلى من مستوى الشعب أو مختلفة عنه ٠ فاذا وضعنى الشعب فى مستوى أعلى فيجب أن أواجه ذلك بشدة حتى أرتكز على أســـاس متين ٠ أما اذا وضعت نفسى فى هذا المركز فعلى أن أحاول بجـدية وأمانة وأن أبذل الجهد لتحقيق ذلك المستوى ٠

لقد رأيت فى تعليق صديقتى حجــة لشخص تعرف هويته٠ كانت حاجتى الى صديقة تعمل معى لا صديقة تنظر الى كمــا الى عمل فنى متكامل ٠ انى أعتقد أننــا أحيانا نتبنى هـــذا المستوى بطريقـــة لاتسمح لنــا أن نعترف ببشريتنا أو تسـمح للآخرين أن يعرفوا أننــا بشر ٠ أحيانا نكون أكثر اهتماما لأن نكون الشىء المعروض أكثر من كوننا صورة ممثل يؤدى دوره على مسرح الحياة ٠ ان العرض لأجل أعمال كاملة وليس لأجل الأعمال التى ما تزال تحت الاعداد ٠ انه من السهل أن نحاول أن نختصر الطريق لأن ليس لدينا ارادة أن نصبر على أنفسنا ، أو لأننا نعتقد أن الآخرين لن يتأنوا علينا ٠

كنت فى طريقى الى صديقة للغـداء ٠ واتخذت طريقـــا طويلا لأن الطريق المختصر كان منطقة عمــل ، وجلست على الحاجز أتصبب عرقا من هذا الطريق الملتوى ، ثم رأيت علامة صفراء كتب عليها « منطقة عمل ، شكرا لصبرك » ٠ قــررت أن هذا الكلام لا يخصنى ٠

ان تمهيد الشارع لا يكتمل فى يوم واحـد وكذلك حياتنا ، فليس من الخطأ أن نقبـــل أن نتعلم عن حياتنا وأن نحيــا كيفمــا يريد الله منــا ٠ والقوى عادة هو الذى يجـاهد ويكافح ويصارع ٠ وربما لو أن لدينا ارادة أن نقبل أننــا فى (منطقة عمل ــ فى دور البناء) لأصبحنا أكثر قوة وصبرا تجاه أنفسنا ٠

عندما أدرس الكتاب المقدس ألاحظ أناســـا قديسين قــد توغلوا فى صراع قاس من أجل حياة أفضل · وتعلمـــوا أن ينهلوا من الينابيع الالهيــة ، كان لهم جهادهم وكفاحهم وقد شاركوا الآخرين فى ذلك · لقد قرأت عن انسان الله الذى أظهر أفــكاره ومشاعره فى المزامير · ان داود لم يكن فى القمة ولا ادعى انه كان ، ولكن كانت له أقوى الاختبارات التى رافقتــه فى بعض المواقف الخطيرة · لقد عرف كيف يتقبـــل بشريته وتعلم كيف يتكل على الله ·

لقد قاد موسى شعب الله رغم كل ضعفاته وقال عنه الكتاب : «ولم يقم بعد فى بنى اسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه » (تث ٣٤ : ١٠) · ان قصة موسى هى سجل عمـــل انسان ، كان مندفعا · قتل ، ثم فكر ، بعد ذلك شعر أنه غير كفء لهذا العمل وكان يريد أن يتكل على شخص آخر · كان يشعر باليـــأس وعدم الكفـــاية والغضب والخوف والقـــلق والضعف · وكانت فترة تفوقه كلهـا فى الصحراء ، لقد رأى البحر الأحمر يطمو على أعدائه· ورأى المن النازل من السماء· كما رأى الرب على الجبـــل ، ولكنــه مع ذلـــك كسر لوحى الوصايا فى غضب · وضرب الصخرة ليظهر مهارته ، مع أن الله قال له فقط أن يكلم الصخرة ، ولقد ذكره حمـــــوه أنــه لايستطيع أن يعمل بمفرده ·

ثم اقرأ عن أيوب الذى كان بارا وبلا لوم ويخشى الله ، ولكنه جلس يبكى ويتمنى لو لم يولد · كان قليل الاحتمال فى استجابته لحياته المشوشـــة · عندما قــرأت عن أيوب رأيتــه

انسانا يتخبط متعثرا في شبكة ياس شديد • كان انسانا ، حقيقة ، بجروح حقيقية ، وتألمت مع آلامه ، وكنت أسأل نفسى الأسئلة التى سألها عن أين عدل الله ، وأحيانا أشعر بنفس شعوره فى عزلته عن الله • ان الكتاب المقدس يظهر أناسا كثيرين وهم فى موقع العمل ، وهذا يشجعنى • انهم لم يعملوا فى الظلال الوارفة ، بل عملوا تحت لهيب الشمس الحارقة • وكلما عرفت مدى حدة الشمس الحارقة فى حياتهم ، تأكدت أن نعمة الله ومحبته وقوته لازمتهم فى حياتهم ، وأن الههم هو الهى الذى مايزال معى الآن •

جميل أن نقرأ القصص الخيالية لأطفالنا عند النوم ولكنها تدمر حياتنا اذا عشناها • ليس كل شىء دائما صواب – حتى للمسيحيين – لايستطيع الناس أن يعيشوا دائما فى سلام ووئام• لماذا نشعر بأننا يجب أن نحيا الحياة الخرافية ؟ •

لماذا نفكر بأننا لانستطيع أن نكون بشرا ؟ لماذا لانعترف أن بيوتنا هى المكان الحقيقى لأطفالنا حيث يصرخون أو ليكسروا اللعب أو يضعوها فى غير مكانها أو ليسكبوا اللبن على الأرض !! ، وحيث تأخذ الأم مسكنا لكى تهدىء أعصابها من شقاوة أطفالها أو حيث يغضب الأب لأن آلة كهربائية قد تحطمت فى البيت !!!

ما الخطأ فى أن نعترف أن الزوج والزوجة لايشعران فى بعض الأحيان بتوافقهما معا ؟

ربما يرتب الزوج اجتماعا ، فى اليوم الذى تفكر زوجته دعوة صديقاتها فى البيت ، لأنه لم يدون هذا الاجتماع

فى مفكرته . أحيانا يفكر فى الخروج مع زوجته ، بينما تفكر هى فى البقاء فى البيت ، وأحيانا يأتى الزوج ويشعر أنه يريد أن يتكلم معها بينما تكون الزوجة منهمكة فى أعمال منزلية ، أو فى قراءة كتاب . دعنا نواجه هذه المشكلات اليومية فى حياتنا . لماذا نشعر بأنها أمور صعبة ولا نستطيع أن نتقبلها ؟ ذلك ، لأننا أحيانا نضع لأنفسنا مستويات غير واقعية لايمكن تحقيقها متجاهلين العنصر البشرى . اننا أخذنا التلقيح الروحى وننتظر أن يحمينا من جراثيمنا الجسدانية ، فعندما تتسرب هذه الجراثيم الى الجو النقى المحيط بنا فاننا نشعر بالذنب لأننا فشلنا فى مواجهة صفاتنا الخاصة . ان الله يسمح ببشريتنا وهذا هو معنى الصليب . انه علم أننا سنخطىء أحيانا ولذلك قال « ان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار » (١ يو ٢ : ١) ثم يقول أيضا « كل من يثبت فيه لايخطىء » (١ يو ٣ : ٦) قد يظهر للوهلة الأولى أنه يوجد تعارض كبير ولكن فى الآية الأولى نرى كلمة « أخطأ » معناها فعل خطية . وفى الآية الثانية لايخطىء معناها استمرارية الخطية . بمعنى آخر ان الله لاينتظر أن تكون طريقة حياتنا هى الخطية وممارسة الخطية . ان معرفتنا بالله وممارستنا للخطية متضاربتان . فمعرفتنا بالله لاتعنى أننا لن نقترف خطية أو أن معرفتنا بالله لاتعطنا مناعة ضد الأخطاء أو أننا لم نعد بشرا . ان معرفتنا بالله تعنى أن لدينا القدرة لأن نغفر وننسى أخطاءنا لأن هذا ما يعلمه لنا الله .

لاشىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع كما قال القديس بولس فى (رومية ٨ : ١) . ولكن ما أكثر ما ندور حول أنفسنا فى ضباب الشعور بالذنب لأننا لم نستطع أن

نحقق المستويات الكاملة التى وضعناها لأنفسنا • والله هو الذى يلاشى هذا الضباب من خلال الاعتراف والغفران • اذ أن قصد الله أن ندرك أننـــا بشر وأن نحدد نموذج حياتنا بحيث يكون الله هو المركز • ان الخطـأ لايعنى عدم الروحانية • لـكن عدم الاعتراف بالخطـأ هو عدم الروحانية •

يوجد سبب آخر يجعلنا نتعلق بوجودنا الخرافى وهو أن نفترض أنه اذا أردنا أن يكون لحياتنا تأثير ، فعلينا أن نجعل منها حياة تبهر الآخرين • والمشكلة تنشأ من اعتيادنا أن ننظر الى شخص نتمثل به ، ممـا يؤذينا ، كما أن النظر الى فـوق يشوه نظرتنا للأشياء ، والناس دائما يظهرون بأنهم أكبر عندما ينظرون الى فوق • فعندما تكون علاقاتنا بالآخرين رأسية تميل الى معرفة من هم فوق ومن هم تحت • والاحترام ، لا يحتاج أن نرتب النـــاس ترتيبـا تنازليا • فاذا أردنا أن نرهب من حولنـا عندئذ نحتاج الى مثل هـذا السلم التنازلى ، أما اذا كنا نريد أن نثير مشاعر المحبة والاحترام فى الآخرين فانننـــا ندفع السلم جانبا ونقف على الأرض الى جوارهم • عنـــدما كتب بولس الى تلميذه تيموثاوس قال له « كن قدوة للمؤمنين فى الكلام فى التصرف فى المحبة فى الروح فى الايمـــان فى الطهارة » ١ تى ٤ : ١٢ وقال له فى نفس الاصحاح عـدد ١٥ « اهتم بهذا • كـن فيه ليكون تقدمك ظاهرا فى كل شىء » • لم يقل له كن قدوة كاملة أو دع كل شخص يرى تقدمك • كانت نصيحة بولس الى تلميذه تيموثاوس أن ينمو ويتعـلم ويكتشف ويتألم ومن خلال العمل والتقدم سيكون التأثير فى حياة الآخرين •• وقد قال الرب يسوع عن الناس الذين كانوا يدعون أنهـــم شىء وهم لاشىء انهم « قبـــور مبيضة •• وهى من داخل مملوءة عظام أموات » (مت ٢٣ : ٢٧) • لقد ضرب بمطرقته بشدة على الرياء والنفاق •

ذات يوم ، جاءت لزيارتى صديقة متعقلة ذات أفكار سديدة ، وطلبت منى أن أساعدها فى بعض الأمور المتعلقة بممارسة المسيحية · أعطيتها بعض الارشادات وصليت معها وخرجت · وفى خلال سنوات دراستها الثلاث بالثانوى كنت أتابعها عن بعد وكانت تتغلب على بعض الصعاب التى تقابلها، ثم اختفت فى فترة دراستها الجامعية ، وبعد سنين طويلة حضرت سلسلة محاضرات كنت قد القيتها عن بعض تجارب شخصية جزت فيها وصارعت معها · وهذه المحاضرات لم تقدم حلولا براقة ولكن أثارت بعض الأسئلة عن مفهوم الحياة فى الكتاب المقدس · ومرة أخرى عاودت صديقتى زيارتها لى ، حيث تناقشنا وتأملنا سويا واختلفنا ، وصلينا ، ونمونا أيضا معا · ان احترامنا المتبادل لم يبدأ عندما كنت أقدم لها العون والارشاد ولحل بعض المشكلات ، ولكن احترامنا بدأ عندما جلسنا وعملنا معا ·

سبب آخر ربما يجعلنا نعمل لنحافظ على المثاليات الأسطورية هو خوفنا من الرفض ، اذ نكون غير متأكدين من شعور الناس تجاهنا عندما يروننا نغضب أو نصرخ من أولادنا، أو من ما مدى استجابتهم لو تأسفنا لوقوعنا فى خطأ ما · لذلك نمشى على قشر بيض وتتورم أرجلنا لأن المشى على قشر البيض غير مريح تماما · وما لم نتوافق مع أنفسنا فلن يتوافق معنا الآخرون أيضا ·

عندما نحيا تحت وطأة سيطرة الخوف من أن يرفضونا فالمكان الأمين لنا حينئذ هو القوقعة ، وهذا ما يبعدنا عن الناس · أما اذا أردنا أن نقترب منهم فعلينا أن نخرج من هذه القوقعة ونتحمل نتيجة تلك المخاطرة · ولن يفهمنا الناس

عادة ، وفى بعض الأوقات سينتقدونا ، أو يقفزون الى نتائج خاطئة ، ولكن ونحن فى سعينا للنمـــو نستطيع أن نكتشف الاستجابة فى الآخرين ، هذه الاستجابة ربما تكون مختفية فى أعماقهـــم ٠

ان أمانتنــا تؤلم عندما تصيب قواقع أخرى لتجبرهم أن يخرجوا من قوقعتهم وأن يواجهوا أنفسـهم ٠ وفى أمانتنا مع الآخرين نستطيع أن نجد ما نتشارك به ممـا يساعدنا على حل مشاكلنا معـــا والتى ربما تثير المشاعر تجـاه بعضنا البعض وبعد ذلك يعطينا الله لمسة الشفاء ٠

فى يوم ، كنت أشارك بعض الصديقات عن مخـاوفى من الموت وكأنى على ســرير المرض أمام جــراح مكتشفا مرضى بالسرطان (كان السرطان منتشرا فى عائلتى) ٠ وأثناء هذا الحديث كنت أتعـــلم أن أواجه مخـــاوفى ، وقـفز البعض بالحديث الى ما بعد الموت ، وشعورنا تجـــاه الموت ، ولكنى لاحظت أن سيدة لم تتكلم وظلت صامتة ولم أكن أعرفها معرفة شخصية ، ولكن كان وجهها يوحى بأن هـــذا الحديث صعب عليها ٠ وبعد أيام ذهبت الى منزلها للغذاء ثم بدأت الحديث « ان الحوار الذى دار بينكم عن الموت كان قاسيا على ولكنه كان نافعا أيضا لى ، فقد دفنت ابنتى البالغة من العمر تسعة عشر شهرا منذ ثلاث سنوات ودفنت معها مشاعرى » ٠ وعندما بكت تفجر منها الحزن المكظـــوم والآلام الساكنة منـذ ثلاث ســـــنوات ٠

والآن لا أدرى هل يجب علينـــا أن نذهب ونخبر الآخرين بخوفنا من الموت ٠ ربما نحتاج أن نشجع الآخرين ، أن نكلمهم

عن الرجاء المبارك لأنى أؤمن بهذا الرجاء المبارك من كل قلبى، ولأنى أعلم أنه عندما يأتى الوقت الذى فيه نتقبل حقيقة الموت فان موارد الله ستكون فى متناولى ، كما أعلم أن موارد الله فيها الكفاية لكل مسيحى يجتاز الموت ، ولكنى لن أتظاهر للآخرين أن مخاوفى غير قائمة .

ليست كل الأمور على ما يرام فى بيتى دائما . واعطائى الحرية لأن أعلن هذا ، هو اعطائى حرية أن أعيش كانسانة ورجلى مثبتتين على الأرض لأن الأرض هى المكان الأكثر أمان من أى برج عاجى .

٥ ـ تعلمى أن تتعاملى مع مشاعرك

ان حدود عالمى المنزلى تتفاوت ما بين الطهى ، وشراء الحاجيات من السوق ، والنوم • وهذه الأشياء الرتيبة تستغرق معظم وقتى • لقد ذهبت الى السوق لشراء اللحم ومع أنه لايستغرق أكثر من ثلاث دقائق استمر نصف الساعة ، حتى أختار ما يناسبنى وبعد ذلك اجتاز رحلة طويلة حتى يتم اعداد طعام الغذاء لعشرين شخصا • تلك كانت مهمتى •

ان تكريسى لعملى لايترك لى أى نشاط آخر خارجى ، وبعد تعب شديد طوال الليل أنام وينتهى اليوم • وفى اليوم الأخير لم يستطع شريكى الصامت أن يستمر هكذا فقال لى : « اننى لا أشعر بأنك تنتمين لى • لقد تعبت من مشاركة كل واحد لك وانى سعيد أننا عائدون الى البيت » • لم أصدق ما سمعته من مرقس القوى الواثق بنفسه وكانت اجابتى : « الآن تعلم كم عانيت وشعرت خلال السنوات السبع الماضية » • وانتهى الحديث •

ولكنى لم أنس هذا الحديث ، فعندما عدنا الى المنزل ، جلست اليه وفتحت الباب لمشاعرى المحبوسة بخصوص عمل مرقس ، لم يعد يقلقنى أن مرقس سيرفض مشاعرى أو يسىء فهمها أو يفكر أننى غير روحية • لم أعد أتحمل تصنع هذا الشعور ثم قلت له : « اننى شعرت فى بعض الأوقات بأنى

مهملة أو أنك تزوجت الكنيسة ، وفى بعض الأوقات شعرت أنك بعيد عنى» لقد حان الوقت لكى ينظر كل واحد منا الى ما بداخله ٠

لماذا لم أستطع مشاركة مرقس هذا الشعور لمدة سبع سنوات ؟ لا أعلم ، فكرت أننى لو أهملت مشاعرى طيلة هذه السنين فربما أنسى ولكن المشكلة أننى لم أستطع أن أنسى وكانت مشاعرى نثار أكثر داخليا ٠ ولو بدأت أفكر بأن مرقس مجرد ضيف بالبيت لسفره الكثير فانى بعد أسابيع سأراه كأنه غريب عنى ٠ كان يفعل بعض الأشياء التى تبدو بسيطة كما لو ترك ملابسه على السرير لكى يسرع الى اجتماع ٠ وكان الاسهل أن ألوم العادات الفوضوية عن التعامل مع الشعور بالاهمال ، فالألم الرئيسى لم يعالج ولكننا كنا نلجأ الى الاسعافات الأولية فقط ، لكن هذه الاسعافات لا تشفى المرض ٠

كنت أمانع فى أن أشارك مرقس مشاعرى ، اذ وجدت صعوبة فى ذلك لأنى حددت مشاعرى بصواب وخطأ ٠ لم يكن فى ذهنى سوى مسألة واحدة ، وهى أن زوجة الراعى يجب ألا تستاء من عمل زوجها ٠ لكن كانت استجابتى أنانية٠ وكانت أنانيتى بسبب نقص نموى الروحى ٠ أصبحت القاضى وحكمت على نفسى بأنى مذنبة ٠ والآن ليس على أن أعالج فقط مشاعر الاستياء أو الأنانية أو عدم النضج الروحى ، ولكن على أيضا أن أعالج شعورى بالذنب العظيم ٠ فاذا لم تعتقدى أنها حيرة معقدة ، للعمل من خلالها ، فقط حاولى مرة ٠ ان محاكمتى لنفسى ، شعورى بالذنب لم يساعدانى فى علاج شعورى الحقيقى ولكنها كانت مجرد اسعافات أولية ٠

وهنـــاك سبب آخر جعلنى أكتـم مشاعرى هو شخصيتى الصارمة التى تصل الى حد القسوة على النفس • فاذا كـــانت هذه هى مشكلتى ، فعلى أن أحطمهـــا بنفسى • اننى دائما اقبل التحدى الشخصى • لو كان أمامى جبل لأتسلقه فسأتسلقه لـكى أبرهن أننى أستطيع ذلـك • واذا أردت استكشاف كهف فسأزحف على بطنى فى الظلام لخمس ساعات ، فقط لـــكى يعرف الجميع اننى أقدر أن أقوم بذلـــك • اننى لاحظت أن الشخصية الصارمة قاسية جدا مع نفســها ، والتحدى الشخصى يمكن أحيانا أن يكون شخصيا جدا •

لو ظننت أن أية مشكلة هى مشكلتى أنا فقط ، فهى طريقة أكيدة الى الانعـــزال عن مرقس ولو ظننت أننى أستطيع أن أحطمها وحـدى ، فهـــذا يضاعف من وحدتى وكـأنى أقول له سأشاركك الأشياء التى أشعر أننى أستطيع أن أعالجها علاجا صحيحا • أما اذا شعرت بأنى عصبية فلن أشاركك • ان هـذا يعنى أنى أهمل جزءا مهما من حياتى ، ويجعل مرقس يتخبط فى الظلام محاولا أن يخمن ماذا يضـايقنى ، لأنى أنقـــل مشاعرى له سواء تكلمت أو لم أتكلم وعندما لا أحدد له شعورى فأنى أتركه بلا اختيار ، بل عليه أن يخمن ما يضايقنى هل هو صداع ، أو مضايقة أطفال ، أم الطقس ، أم المرض ، أم ألم ، أم الجيران ••• لا نهاية لتخميناته •

واذا أخفق مرقس فى عملية التخمين هذه ، فان مشاكـله تتضاعف • فعندما يعود من عمله ليجد وجهى العابس ، ولا أتكلم معه ، يبدأ فى عمله الاستكشافى ، فيقرر أن الأطفال هم السبب ، ويحاول أن يخفف من أحمـــالى ، ولكن لا تغيير ، وكان وجهى يقول له اننى متضايقة منك لأننا لم نذهب للعشاء

معا هذا الأسبوع ، فيقع فى مشكلة لا لأنه لم يأخذنى للعشاء خارج البيت فقــط ، ولكن لأنه لم يعــرف على أى شىء تدل تعبيرات وجهى العابس ٠

ان شخصيتى الصـــارمة قــد تجعلنى أتســـلق الجبال أو استكشف الـكهوف ولكنهـــا لاتمكننى من التغلب على تواترات الحياة ٠ لا توجد مشـــكلة خاصة بى فقط ، ولكنهـــا لابد أن تؤثر على شخص آخر بصورة من الصـــور ٠ والجانب الذى يناظر الشخصية الانعزالية والنظام الانعزالى فى التعامل مـع المشاعر هو التفكير فى أن ما أقوم به هو مشكلة شخص آخر لكنه دفعنى للقيام به ، ربما كان لى الحق فى أن أشعر بتجاهل مرقس لى لأنه لم يصطحبنى معه للعشاء ، لكن مرقس لم يدع شعورا بالاستياء يتغلب على ٠ بل أنا سمحت لنفسى أن أشعر بهـذا الشعور والقـــاء اللوم على شخص آخــــر هو مرقس ٠ فعندما ألوم مرقس لاستيائى فهـــذا لن يأخذ منـــه وقتـــا طويلا لادراكه ٠ كنت أضع كلمة « أنت » دائما ولا أترك لـه فرصة لمقاطعتى ، وأيضا أتجنب نظـــراته ٠ وعندما يتقبل مرقس هذا النوع من المعاملة سأقدم له دعــوة مفتوحة لدفاعى ، وعندما يكون دفاعى هجوما ، حينئذ ندخل فى معركة وليس فى نقاش ٠ يوجد فرق عظيم بين أن أخبره بمـــا أشعر وبين ما قادنى هو لأشعر به ٠

فى بعض الأحيان كنت استعمل القدور الكاتمة فى التعامل مع مشاعرى ، وعموما ، أنا لا أستخدم هــذا الأسلوب ، لكن عندما لا أفتح صمام الأمان من وقت لآخر فان شيئا ما سيحدث، فالانفجار طريقة سريعة لخروج المشاعر ٠٠ لــكن مثـــل هذه

الانفجارات تحتاج لوقت طـويل حتى يزول أثرها ٠ أتذكر أن حماتى أخبرتنى بأنها طبخت بازلاء فى القـــدر الكاتم يكفى لعدد كبير من الناس لينضج فى وقت قصير ٠ انها احتاجت الى طريقة سريعة ولكنها نسيت احتياط صغير جعلها تصرف باقى اليوم فى التقاط البازلاء المتناثرة بالمطبخ ٠

وقد اكتشفت أنه ليس مهما فقط كيف أبوح بمشاعرى ولكن متى أبوح بها أيضا ٠

انتهى وقت المؤتمرات وبعد وجودى فى البيت وحدى مع الأطفال لمدة أسبوعين كنت أحلم بوضع برنامج لقضـاء اجازة نهاية الأسبوع ٠ وبينما أنا متفكرة فى هـــذه الأفـكار قابلت مرقس المجهد حوالى الساعة الواحدة صباحا فى جـــو قارس البرودة وقلت له ورجليه مجمدتين من البـــرد « هل أنت مسرور لأن وقت المؤتمرات انتهى ؟ » فاجابنى : « اننى لـم أفرغ من ذلك تماما لأن ميشيل يحتاج أن أساعده فى الأسبوع القادم » ٠ لم أكن ضد هذا العمل ولـــكن جاء فى وقت كنت أخطط فيه لعيد زواجنا مع بعض أصدقائنا وقـد ذكرته بلطف عن وعوده السابقة ٠ ولكن فى هذا الوقت وبعد تعب ثلاثة أيام فى المؤتمر وفى هذا الجو البارد كان مرقس يفكر فى النوم ، ذهبت للنوم بينما كان الغضب يعتمل فى صدرى ، وبعد نصف الساعة وبينما كان يغط فى نوم عميق لم أعـــد أتحمل عـــدم استجابته لكلامى وكان لا بد أن أظهـــر مشاعرى له ، اذ ليس من الانصاف أن ينام مع انى لم أستطع النوم ٠ وفجـأة قمت من السرير وجلست بطريقة عصبية تجعـــل أى شـــخص نائم يستيقظ وأضات النور وبدأت أتكلم ٠

لم يكن لمرقس اختيار آخر سوى أن يجلس ويسمعنى ٠ لم يكن فى تفكيرى قط أن مرقس يريد أن يلغى حفل عيد زواجنا

من أجل المؤتمر ، ولكن فى الحقيقة كلما تكلمت كلما كان فى تفكيرى أمورا أكثـــر ، وكلمـا كان فى تفكيرى الكثير كلمـــا تضايقت أكثر · انه من السهل أن تجدى أمورا كثيرة تضايقك الساعة الواحدة والنصف صباحا وخصوصا بعـد غياب زوجك لمدة ثلاثة يام · ثم أجابنى مرقس بهدوء بعـــد أن أظهرت كل مشـــاعر الاستياء « هل أستطيع أن أخبرك ما هـو شعورى ؟ اننى متعب جدا وأحتاج الى النوم · هـــل يمكن أن نؤجـل حديثنا حتى الصباح » ·

كان فرق هائل فى حديثنا صباحا مع كوب من الشاى فى يوم مشمس وبعد نوم عميق · ان زواجنا لم يكن زواجا سيئا كما شعرت بعد منتصف الليـــل بحوالى الساعة والنصف وأن مرقس لم يلتزم بميعـــادين فى وقت واحـد كمـــا بدا لى فى هذا الوقت ، حتى أنى كنت قادرة على أن أركـز فى المناقشة على ماذا نفعل بخصوص هذا المؤتمر ، حيث أنه وحفـــل عيد زواجنـــا ، فى يوم واحد ·

لم نستغرق وقتا طويلا للوصول الى حـــل وسـط · كان المؤتمـــر قريبـــا ، ويستطيع مرقس أن يأتى الى الغـــذاء مع أصدقائنـــا ، ثم نذهب ليلقى محاضـرته فى المؤتمـــر · كيف نسينا هذا الحل البسيط ؟ لا أعلم لمـــاذا تكلمت الساعة الواحدة والنصف صباحا · ربمـــــا كانت طريقتى لايلام الشخص الذى شعرت أنه هو سبب تعاستى ، أو ربما كانت طريقـــة تجذب انتباهه تجاه مشاعرى لأنه تركنى لمدة ثلاثة أيام · أو ربمـــا شعرت بأن الاصغاء الى حديثى كان أفضـــل من الحملقة الى غرفة مظلمة لسماع غطيط نومه · وعندما أتذكر ماحدث أسأل نفسى أسئلة كثيرة عن كيف ولمـاذا توقيت هذا الحديث · ولكن

على الأقل كانت نتيجة ذلك أن أدركت أن المهارة فى التعبير عن المشاعر هى وليدة الخبرة ٠

توجد طريقة أخرى مفيدة للتعامل مع مشـــاعرى ، هى توقعى لمـــا يمكن أن تكون عليه ، وعندئذ أستطيع أن أسـتعد لهـــا ٠ ان أحد أحب الأماكن التى يمكن أن أقضى فيها وقتا فى شيكاغو هو فندق (حياة ريجنسى) وقد كان هـذا هـو المكان الذى قرر أعضاء الكنيسة أن يذهبوا اليه لعمـــل مؤتمر سنوى خاص لهم بدون الزوجات ٠ كنت أتطلع بشوق لهـــذا المكان فى نهاية الأسبوع وبدأت أخاف من بقـائى بمفردى فى البيت مع الأطفال ٠ وكلما قرب الميعاد كنت أعتقد أن شعورى المحزن لن يجدى شيئا ٠

ثم فكرت فى مكان بديل لهذا المكان وهـــو الذهاب الى مزرعة احدى صديقاتى ٠ طلبت منهـا تليفونيا أن أزورها مع أولادى فرحبت بهذه الدعوة ٠ كنت أستطيع أن أمكث فى البيت وأصبح فريسة لكل مشاعر الغيظ والاسـتياء من أن الزوجات غير مدعوات ، أو أجلس لكى أحصى المرات التى تركنى فيهـا زوجى ليـــأكل خارج المنزل بينمـــا أبقى مع الأطفـــال فى البيت ، أو أدعو والدتى لأذكرها بأن تصلى لأجلى لأنى زوجة راع وعلى أن أضحى ٠ ولـكنى استمتعت بالمزرعة أكثـــر من بقائى فى البيت فريسة لتلك المشاعر ٠ وسررت أكثـــر لأننى مع أصدقائى ، ولست وحدى ، ولذلـــك فرحلة المزرعة كانت بديلا أفضـــل ٠

لقد أمدنى توقعى والتعبير عن مشاعرى ببصيرة نافذة ٠ ولم يكن ذلك الشىء الوحيد الذى تعلمتـه ، ولـــكنى تعلمت أيضا أن وجهة نظر الله تجاهى هى أنى مسئولة عن أن أتعـلم

كيف أضبط مشاعرى التى هى جزء من كيـــانى • اننى لست ضحية لمشاعرى فالله أعطـــانى روحه القدوس الذى من ثمــره التعفف أى ضبط النفس (غلاطية ٥ : ٢٢ ، ٢٣) • أن مشاعرى لا تلزمنى أن أغير وجهة نظرى عن العالم أو تعوقنى وتمنعنى عما يجب على أن أعمله • فالمشاعر لايلزم أن تكون مركـــزا للتحكم فى تصرفاتى وأعمـــالى أو أن تكون هى التى تشـد انتباهى فى حياتى •

اننى أؤمن أن الله لايريدنى أن أقاطع انفعالاتى أو أصبح رواقية • ففى حياتنـــا درجات متباينـــة من الانفعـــالات • فالتعفف يعنى أن الله أعطانى امكانيات بهـــا أحسن استخدام مشاعرى وانفعالى بطريقة حسـنة • فالتعفف يســاعدنى على النظر الى الأشياء نظرة واقعية ، لأن العواطف يمكن بسهولة أن تنحرف بى عن النظرة الحقيقية •

ان بطرس الرسول يصف نتائج التعفف « لأن هـــذه ان كانت فيكم (بما فيها التعفف) وكثرت تصـــيركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنـــا يسوع المســيح لأن الذى ليس عنده هذه هو أعمى قصير البصر » (٢ بط ١ : ٦ ــ ٩) • اذا عشت حيـــاتى على مستوى المشاعر حينئذ أشعر فى بعض الأوقات أن الله ليس محبة ، لأننى لا أشــعر دائمـــا بمشاعر المحبة الدافئة • ربما أشعر بأنى مهملة من الله ولكن فى أثناء هذا الشعور يجب أن أدرك أن هـــذه مجرد مشاعر وليست حقيقــة • فالله لايهملنى حتى ولو بدا لى ذلك فى لحظة • ان الكتاب المقدس يخبرنى أن الله محبة وهــذه الحقيقة لاتتوقف على ما اذا كنت أشعر بهـــا أم لا أشعر لأن محبة الله لى هى حقيقة وليست مشاعر •

ان الفشل فى التعرف على المشاعر المؤثرة على يمكن أن يقودنى الى نتائج خاطئة ، والشىء الذى حطم خيال زوجة الراعى هو أن أوقات عمل الراعى كثيرا ما تكون ليلا • وبعد شهر العسل قضيت ليالى طويلة فى الأعمال المنزلية وبدأت أشعر بالملل والاهمال • حاولت محاولات كثيرة فى هذه الأمسيات الشاغرة من حياتى ، فحاولت مساعدة الراعى فى تنظيم مواعيده وألقيت محاضرات عن احتياج زوجة الراعى الى وجود زوجها الى جانبها بعد يوم عمل طويل • حاولت أن أقارن بين الأيام التى يقضيها خارج المنزل وداخله ووجدت أنه يقضى خارج المنزل أكثر مما يقضى بداخله • فحاولت أن تكون كل الأعمال المنزلية ليلا حتى لاينشغل فكرى كثيرا • وكنتيجة لذلك أصبحت كل الليالى شاقة وكنت أبكر فى الذهاب الى النوم لكى أنسى ، ولكن خلو المكان بجانبى لم يدعنى أنسى •

ان عدد الأمسيات أصبحت مقياسا لمحبته أو عدمها • انه يخطط الاجتماعات لكى يقضى هذه الأمسيات خارج المنزل ، وأصبحت أرثى لذاتى •

لقد أدركت خلو تفكيرى من المنطق • وبدأت ألاحظ أن رد فعلى ملىء بالعواطف ، وربما تكون الليالى التى يقضيها مرقس خارج المنزل صعبة كما هى على وقد أعمتنى أحاسيسى عن هذا الاحتمال • فرؤيتى لحقيقة الأشياء قد تحرفت بحالة مشاعرى • وقررت أن أتغير ، أولا ـ قررت أن مرقس يحبنى وأنه يعنى ما يقول ، وأما الأمسيات التى يقضيها خارج المنزل لاتؤثر فى حبه لى ، والأمسيات التى أقضيها وحدى هى ببساطة حقيقة فى حياتى • ثانيا ـ قررت أن أغير برنامج

امسياتى فبدلا من الغسيل أو كى الملابس أو العمـل فى المطبخ قررت أن أستمع الى موسيقى بجانب المدفاة وأستمتع بقـراءة كتـــاب ٠

ان موقفى فى هذه الأمسيات تغير تدريجيا مع أن موقعى لم يتغير ٠ ما زال مرقس يقضى ليـــالى كثيرة خارج المنزل٠ ولكنى كنت استمتع بهذه الليالى فى عمل ما أحب أن أعمـله فاشعر بالسلام والطمأنينة ٠

ان القديس بطرس يخبرنا بأن التعفـف مرتبط باستعدادنا للخدمة وفعاليتنا كخدام الله (٢ بط ١ : ٨) فان أنكر مشاعرى يعنى أن أنكر نفسى ٠ ولكن عندما نعـــرف كيف نسيطر على مشاعرنا فهذا يعنى أننـــا فعالون ومثمرون ٠

٦ ـ تعلمى أن تعملى من خـلال الاسـتياء

ماذا تعملين لو دق جرس التليفون الساعة الثانية صباحا؟ قـد تنهضين وتجلسين على السرير بانزعاج فربما توفى أحد الأقرباء · هذا مافعلته ، ولكننى هدأت عنـدما سمعت مرقس يقول « دعه هناك سأحضر بسرعة » · ان انزعاجى قـد خف ولكن حدث هـذا صباح الاثنين · اذ أننـا بعد أيام الآحاد المليئـة بالعمل نحتاج الى النوم الهـادىء · لقـد كانت تلك الساعة المبكرة من صـباح الاثنين صعبة على لاننى كنت قـد استقبلت مجموعة من الأصدقاء مساء الأحد بعد الكنيسة وكذلك كنت فى الشهر الثامن من الحمل وأحتـاج الى النوم · ذهب مرقس بسرعة خارج البيت لأن توما كان فى حالة هلوسـة · كانت هذه فعـلا حالة طوارىء بدت وكأنهـا لاتحتـاج الى عمل بسيط · ولكن لم يخطر ببـالى أن حالة الهلوسة لاتنتظر حتى الصباح ليأخذ مرقس وقته الكافى فى النوم ولأنى كنت أيضا أنتظر طفلا يحتاج الى نومى ، وأن عائلة توما تستطيع أن تهتم به حتى الصباح فلماذا زوجى ؟ · ان توما يحتاج الآن الى طبيب أكثر من كونه بحاجة الى راع لقد خرج زوجى لمساعدة توما ، وهذا واجب لو لم يكن فى مثل هـذه الساعة · وبعد أن انتهيت من هذه الأفكار فكرت فى أشياء أخرى فمثلا سيحضر توما مع مرقس الى البيت ولا خبرة لى بمدمنى المخدرات ، وتخيلت أن كرسى المفضل قـد تحطم ، وأن مرقس سيحضر بعين سوداء وفك مكسور · بكل هـذه الأوهام فى مخيلتى انتظرت رجوع الوحش ، ثم سمعت البـاب يفتح بهدوء وأصوات تتكلم ووقع

خطوات هادئة . وبعد مرور ساعة لم أسمع خلالها أى ضوضاء أو صراخ أدركت أنى كنت غير منصفة ، ثم جاء مرقس ليهمس فى أذنى أن توما قرر أن يذهب الى طبيب نفسى فى المستشفى . وسمعت صوت الباب الأبيض الخارجى الذى مايزال قطعة واحدة يغلق فى هدوء ، لقد ذهبا .

ان قصة توما لم تنته عند هذا الحد . لقد شفى ولكن ربما يحتاج لمرقس فى مرات أخرى ، ولكن فى وسط هذه الأزمات بدأت أفكر فى مرقس كزوجى وأفكر أكثر فى توما وأمثاله فى محنتهم . لم أعد أفكر فى نفسى وأتصرف كأنى أمتلك مرقس . ان توما بحاجة اليه أكثر منى وقت ما تعتريه الهلوسة ، لقد تعلق مرقس بتوما . وفى نهاية الأسبوع كنت أصلى من أجل توما ومرقس .

لماذا كان كل هذا الغيظ ضد توما ؟ ربما لأنى فكرت كثيرا فى نفسى (أنا) ، زوجى (أنا) ، ووقت نومى (أنا) وبيتى وممتلكاتى (أنا) . ان كلمة (أنا) لاتضر لو استعملت كصفة ولكن عندما تصبح هذه الكلمة اتجاها فستجلب على المتاعب . ان شعار حياتى هو « الممتلكات الخاصة ابتعد عنها » .. التوقيع « راعوث » .

ان المشكلة فى التملك أنها تقود دائما الى الاستياء . اذا اعتبرت أننى أملك مزرعة فسأغتاظ لو أنك مشيت الى بيتك من خلال مزرعتى. واذا شعرت بملكيتى لوقتى فسأستاء لو أزعجنى التليفون ، واذا قيدت زوجى بحبال فسأغتاظ اذا احتاجه الناس . لأن احتياجاتهم تكون فى أوقات غير مناسبة .

أحـد الدروس العظيمة الأهمية التى تعلمتها أنى لا أمتلك زوجى • ان عقد الزواج ليس وثيقة ملكية • لو شعرت بأن مرقس خاصتى فسأصبح مالكة له • أما اذا شـعرت بأن الكنيسة تمتلكه فينتابنى شعورا بالاستياء.لذلك وجدت أن أحسن وأشق طريقة أن أجعل الرب وزوجى شركاء معا •

يوجد فرق كبير بين الشعور بأننى أملك زوجى والشعور بأنه جزء منى ، فالامتلاك يعنى أن أترك الباب مفتوحا على مصراعيه للغيظ عندما يحتاج اليـه الآخرين • أما المشاركة فهى مشاركتى بشىء عندما يشارك زوجى الآخرين •

ان سلوك التملك يعـد كأرض خصبة للغيظ • ولكن ربمـا ينشأ الغيظ من الشعور بأن الحياة مدينة لى ببعض الفوائد • انه من السهل أن نفكر أننا نستحق عناية خاصة فقط لشخصنا ، أولعملنا ، أو لأننا زوجات لرعاة مشهورين •

فمثلا تدين الكنيسة لزوجة الراعى فى بعض الاعتبارات • أنظرى الى كل ما فعلت لهم • انهـا تستحق الذكر فى عيـد الميلاد • فكرى فى كـل التضحيات التى قامت بهـا لأعضاء الكنيسة طوال السنة • انهـا يجب أن تجلس على رأس المائدة فى أى حفل غذاء انهـا دائما تجلس فى الصفوف الخلفية وراء زوجها •• والكل يعلم مدى انشغال زوجة الراعى يوم الأحـد أنا لا أعارض فى تقديم هدية فى عيد الميلاد للراعى أو لزوجته أو دعوة عائلة الراعى الى غذاء أو عشـاء ولكنى أعارض الاتجاه الذى يقول « اننى أستحق لأنى فعلت كثيرا ولأنى زوجة فلان » ان هذا الاتجاه يقود الى الاستياء عندما تلوح لنـا أية فـوائد •

لقد توافرت العديد من الأسباب التى تجعل الرب يسـوع يشعر بالاستياء ، من المعاملة التى كان يلقاها من الآخرين مع أنه

ابن الله . كان فى امكانه أن يذكر الناس بهـذه الحقيقة عندما يغفلونها وأن يكشف شخصيته لمن لايقدم لـه الاحترام اللازم ، ولكنه لم يفعل ذلك بل بالعكس اختـار أن يضع نفسه كخادم (فيلبى ٢ : ٦ ، ٧) . لم يهتم بما يدين العالم له لأنه ابن الله، ولكنه أعطى للعـالم لأنه ابن الله . وقـد ذكر تلاميذه أكثر من مـرة أنه لم يأت ليخدم بـل ليخدم (مر ١٠ : ٤٥ ، لو ٢٢ : ٢٧) .

ان الخـادم الحقيقى لاينتظر ما سيحصل عليـه ، أو ما يستحقه فالعطاء الحقيقى لايتركز فى الذات بل فى الآخرين . وهذا يعنى أن لايفكر بطريقة الامتيازات ولـكن المهم هو أنه عندما نعطى فنحن فى الحقيقة نأخذ . قال يسـوع « اعطوا تعطوا » (لو ٦ : ٣٨) . ان هذا ليس سـببا لنعطى ولـكن نتيجة للعطـاء .

لو عشنا باتجاه أن الله والناس يدينون لنـا بافضال خاصة لأجل كل ما فعلناه فهى طريقـة سريعة تنتهى بقلب ملآن مرارة واسـتياء . اننى أعلم ذلـك جيدا ولكن قـد تعلمت الطـريق الصـعب .

ان كنيستنا تملك بيتين ، بيت واسع للراعى الكبير وبيت صغير للراعى الشاب زوجى (مرقس) ، وهـذا منطقى لأن الراعى الكبير له ثلاثة أطفال ، أما الراعى الشاب فله طفـل واحد ولكن بعد مدة ترك الراعى الكبير بيتـه لأنه اشترى بيتـا آخر فقررت الكنيسة أن تبيـع هـذا البيت . لم يتقدم أحـد لشرائه وترك فارغ . وعلقت لافتة عن بيعه ، ومرت شـهور كثيرة وكان العشب ينمو فى المكان لكن لم يهتم بشرائه أحد . وبدأ بيتنا يصغر لأنى كنت أنتظر الطفل الثانى ولا أظـن أن مجلس الكنيسة نسى أنى حامل وأن بيتنا صغير ، وأحتاج فى هذا الوقت لبيت أكبر .

اننى أستحق البيت الكبير لأنى كنت مسئولة عن أطفال مدارس الأحد الذين كانوا يستخدمون كل جزء من منزلى ، وكانت لنا اجتماعات للجان كبيرة فى بيتنا الذى كان يتحمل فقط ستة كراسى ، وكل ذلك البيت الكبير لايستخدم · ولم أفكر أن الكنيسة تحتاج الى ثمنه لمشروعاتها ، ولم يهمنى أنه سيكلفنى اكثر ويأخذ وقتا أطول فى نظافته ولكن لم يفكر أحد قط فى احتياجى ·

ان الشىء المحزن الذى أغاظنى هو ليس فقط أننى لم أنتقل اليه مع أننى توقعت ذلك ، ولا لقرار الكنيسة ببيعه ولكن أيضا استيائى كان من شعب الكنيسة · استأت من بيوتهم الكبيرة التى تتضمن جراجات كبيرة تتسع لعربتين ، وحمام سباحة ، واسطبل للخيل ، وقد جلست فى بيتى الصغير ، وفى عقلى أفكر أن أولاد الله قساة القلوب ·

فى يوم استيقظت صباحا وقد اكتشفت ما أفزعنى ، انه من شدة استيائى من الآخرين لم أعد أتمتع بأعضاء الكنيسة وشعرت أننى غير مرتاحة وبدأت أنتقد وأقارن ، والناس الذين كنت أحبهم أصبحوا غرباء عنى وازداد استيائى نحوهم ·

جاء ادراكى فجائيا !! ان البيت ليس مهما مثل علاقتى بالناس ، والبيت الكبير غير مهم أيضا كمحبتى للجسد الذى انتمى اليه · أدركت أن شيئا لابد أن يتغير ·

بدأت انظر الى بيتى ما يعجبنى فيه·وأحد هذه المميزات أن البيت لايستغرق منى وقتا فى نظافته لصغره·· وكنت أحب الشجر بوروده الجميلة المختلفة الألوان التى كانت تفصل بين الفناء وبين نافذة غرفة المعيشة وكنت دائما أتمنى وجود نافذة

أعلى الحوض فى المطبخ حتى أنظر الى الشارع وأرى منظر الحديقة ٠

تدريجيا لم أعد أذهب لأرى لافتة « للبيع » المعلقة على البيت ، ولم أعد أحلم به ونسيت البيوت الكبيرة وببساطة لم تعد تهمنى هذه الأشياء كثيرا ٠

فى مساء اليوم التالى دق جرس التليفون ليخبرنى رئيس مجلس الكنيسة بأن البيت الكبير سيكون لنا ، وقد أشرفت سيدات الكنيسة على نظافته ، ولصقن ورق الحائط ، واحضرن معهن الطعام ، واعتنين بطفلى الصغير ، وزرعن الحديقة وقدم لنا أحد الأعضاء عربته ، ورتبوا حفلة خاصة بهذه المناسبة ٠

لم يتمتع أحد ببيت كمتعتى أنا به ، وتأكدت أن سبب سرورى هو أننى أوقفت صراعاتى من أجل اقتناء هذا البيت ، وعندما حان الوقت كنت سعيدة به كمنحة غير متوقعة ، لا لأنى أستحقه فى كل ما عملته لهم ولأجلهم ٠

وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة (١ تى ٦ : ٦)٠ لقد كتب بولس الرسول هذه الكلمات فى السنوات القليلة بين سجنه وتحت تهديد الموت من نيرون الذى كان أقوى انسان فى العالم فى ذلك الوقت ، كان لبولس سببا قويا فى أن يصرف النظر عن كلمة « قناعة » من قاموسه ولكنه تعلم أن يكون مكتفيا بما فيه فى كل الأوقات (فيلبى ٤ : ١١) ٠

عندما تكون القناعة طريقك فى الحياة ، فلن يوجد فى حياتك مكان للاستياء والمرارة ٠

٧ ـ تعلمى أن تتعاملى مع سيدات فى حياة زوجك

توجد امرأة أخرى فى حياة زوجى . لقد أخذت مكانى فى خدمة شباب ثانوى عندما تفرغت لخدمة طفلى وكانت تختلف عنى فهى شقراء ، رياضية ، نشيطة ، نحيفة ، تفيض بالحيوية ، مرحة ، موهوبة ، ومكرسة بالكامل للخدمة . أما أنا فسمراء ، هادئة ، معتدلة ، رياضية ولكن لم أكن نحيفة أو نشيطة أو موهوبة وكذلك لم أكن مكرسة بالكامل لهذه الخدمة ، بل بالعكس وجدت نفسى أجلس على كرسى بوسادة وراء ظهرى واقرأ كتبا عن الطفل وأحيك ملبسا لطفلى .

استمر مرقس فى ذهابه الى اجتماع شباب ثانوى مع هذه السيدة الجذابة ، الرياضية ، الرشيقة ، الموهوبة ، والمكرسة مائة فى المائة لخدمة الشباب .

كان هذا الموقف صعبا على جدا لأنى كنت المسئولة عن هذا الاجتماع ، والآن أصبحت هى المسئولة . وهذا منطقى وخصوصا لأنها تدربت على هذا من قبل وتذكرت فجأة أننى لم أتعلمه وكنت مجرد هاوية . وكنت دائما أعد لهم طعاما بعد خدمة مساء الأحد . وفجأة تحول كل هذا اليها وذهب الكل الى سونيا ففتحت بيتها ومطبخها وبدأ الشباب يحضر اليها مبكرا ويستمر الى وقت متأخر . كان الشباب يناقشونها مشاكلهم وكانت تلهو وتمرح معهم . لقد حلت مكانى .

كان الشباب يصرف وقتا طويلا معها وكذلك مرقس لأنه كان مسئولا عن الاجتماعات ودراسة الكتاب المقدس والمشروعات

والمؤتمرات والحفلات والرحلات وكنت متأكدة أن مرقس يلاحظ أنها جذابة ، وشقراء ، ورياضية ، وموهوبة ، ومكرســة مائة في المــائة لهذه الخدمة ٠

جاءت مولودتى وأصبحت محل اهتمام مجموعة الشباب ٠ وكنت كلما تباعدت عن رعايتى للشباب واكثرت من خدمتى كأم أن سونيا كانت تكسب الجــولة فى حب الشباب لهــا ٠ وبات واضحا كونها تساعد زوجى كثيرا ، وأيضا لأنه كان محتاجا الى نشاطها ، وحيويتها ، وتكريسها ، وأفكارها الجديدة ، ورؤيتها الذكية الحساسة للشباب ، وكذلك فى خبراتها التعليمية ٠ وبلا جدال كانت قمــة فى خدمة الشباب ٠

والآن فى هذه المرحلة بالذات كان يجب أن أستقبل بديلتى بيدين مفتوحتين وقلب ملىء بالمحبة ٠ وأن أثنى عليها مواهبها وشخصيتها وتكريسها كما أشكر الله لارســالها للخدمة مع مرقس فى بناء اجتماع شباب قوى متين ، وسررت أيضــا عندما رأيت أن مرقس يستفيد من مواهبها ورؤيتها الخلاقــة ٠ كنت أتمنى أن أقول كل هذا ولكن لم أفعل ٠ كنت مشغولة بالمقــارنة بينى وبينها ، كنت أقول لنفسى ربما رأى مرقس فى سونيا كـــل ما رأيته أنا بل ربما أكثر مما رأيت ٠

كنت دائما أشعر بالأسف للزوجات اللائى لم يشعرن بالأمان تجاه أزواجهن الذين يعملون فى محيط ســيدات ، وأيضـــا السيدات اللائى لايهتممن بمحبة أزواجهن ويراقبن أزواجهن بعينين كعينى الصقر فالغيرة تهــدم الحيــاة وما معنى الزواج بدون ثقـــة ؟

هذه نظرية بسيطة طالمـا لا تؤثر تأثيرا سيئا على الحياة الزوجية ، ولكن هذه الحياة تصبح مهــددة والنظريات البسيطة تتبخر تحت تأثير الضغط ٠

ولكننا نتعلم من الحياة الحقيقية · فالحيــاة تساعدنا فى التركيز ، والتحديد ، والتفسير ، والتوضيح ، ومن الأشــياء التى وضحت لى خلال هــذه السنوات أنه ما لم يذهب مرقس الى دير فان السيدات سيتدخلن فى حياته ، هذه هى حقيقــة الحيــاة وببساطة فحرية اختيــــار كيفية استجابتى لهذه الحقيقة هو متروك لى ·

ان الغيرة هى احــــدى الاختبارات ولكن كتاب الأمثـــال يقول « ··· ونخر العظام الحسد « **الغيرة** » (أم ١٤ : ٣٠) والآن اذا أردت افساد حياتى بغيرتى من سونيا فهذا شأنى أنا، ولكنه لايستهوينى كثيرا فليس فى ذلك الهراء ما يسر النفس ·

ومن الناحية الأخرى ، اذا انشغلت بما منحه لى الله من موارد وطاقات لاستخدامها فلن يكون لدى وقت لهــذا الهراء فى حيـــاتى ·

فجاة ظهرت أشــياء كثيرة فى المنـــزل كان لزاما على أن أعملها ولم يكن لدى الوقت الكافى لأنى كنت أدرس فى الجامعة وأعمل فى الكنيسة · كنت أحب الكتابة ، والآن حانت الفرصة الذهبية لممارستها ، لأنى كنت قـــد فقدتهـــا أثنــــاء انشغالى بالتفكير فى من أخذت مكانى ، وعنـــدما بدأت أوجه نشاطى وأستثمر مواهبى بدأت سونيا تكون الجزء المريح فى حيـــاتى بدلا من كونها التهديد المخيف لسعادتى ·

لم يكن الفراغ الذى فى قلب مرقس فراغا تستطيع راعوث وحدها أن تشغله · ولكنه كان محتاجا الى علاقات أخـــرى · واذا نظرت لنفسى كامرأة خارقة ، فسأحاول أن أكون كل شىء لزوجى وأن أملأ كل مكان فى قلبه كرجل ، فسأكون حافزه فى

عظـــاته ، ونبعـــا لايفرغ من الافكار الجديدة ، والخلاقة ، وأن أحثـه على التقـــدم ، وأكون مستشاره فى وقت حيرته ، ونبع قوته فى وقت الضعف ، وقوة دافعة لتحسين عمله . اذا قمت بكل هذا فلن يحتاج الى امرأة أخرى ســواى ، ولكنى ساسقط من التعب الشديد .

اننى أرى فى نفسى أنى المشجع والحافز والدافع لمرقس ، وهو نفس الشىء لى . ومستحيل أن أفكر فى كل هذا . اذ يبدو منطقيـــا أنه لو لم أستطع أن أكون عونه الوحيـــد فسيحتاج الى أناس آخرين سواى . ومن أنا حتى أقـــول من يحتاج ؟ ومن أنا حتى أراقب نصف معاونيه وهن سيدات ؟

ان أحد مساعدى زوجى القريبين والمكرسين هى امـرأة ، وهى خبيرة فى التعليم المسيحى وقد أعدت مع مرقس منـــاهج كثيرة ، ونظما اجتماعات مختلفة ، وابتكرا أعمـــالا جديدة . انهما فريق مكرس . اننى أعترف بهذه الحقيقة بأن « دينـــا » شغلت دورا فى حياة زوجى لم أستطع أن أشـــغله . اننى لم أدرس التربية المسيحية . ولا أدعى ذلـــك ، ولم يحاول مرقس ان يصنع منى معلمة مسيحية .

اننى أعلم ما يفعـــله المعلمون المسيحيون ، وأصـغى الى أفكارهم . وأقرا كتبهم من آن لآخـــر وأحضر مؤتمراتهم ولكنى الاحظ أن دينـــا مؤهلة أكثـــر منى لتمسد مرقس بخبرتهـــا فى احتياجاته كخادم للتربية المسيحية .

ان مكانى فى حيـــاة مرقس محفوظ لذلـــك لا أضطرب اذا رأيت سيدة تجلس مكانى لأن لهـــا مكـــانا آخر ، اذ يوجـــد مكان واحتياج الى كلينا فى حياة مرقس .

ان مرقس يحتـــاج الى علاقات عمـــل ، وله احتياجات اجتماعية يملأها آخرون · ولكن له أيضا احتياجات أخرى لن يملأها أحد غيرى · وعلى أن أكون يقظة لمـا يجب أن افعـــل من أجـله ، ولكن لا أعتقد أنى أفعل كل شىء · انا لا أستطيع أن أساعده فى كل شىء وهذا يجعلنى أفتح الأبواب لأخريات لنمو عمله ·

حقيقة أخرى تعلمتها وهى أن مرقس يحتـــاج للآخرين ، كما يحتاج الآخرون اليه ، ولكن ليس كلهم رجالا دائما ·

ان « رجاء » احداهن · لم يكن لهـا أب وكانت ترى فقط الرجال الذين يعيشون مع والدتها من وقت لآخر · وقـد وقف مرقس بجانبها عند محاولة انتحار والدتها ، ووعظ فى جنازة صديق والدتها الذى مات فى حادث سيارة · وساعد أخاها فى دراسته ، وأخيرا ســاعد أخاها الأكـبر الذى كان يتعـاطى المخدرات بكثرة · كانت هناك عدة طرق ليشارك مرقس وأنا حياة رجاء ، فعاشت معنـــا فى المنزل بعـــد محاولة انتحار والدتها ، وأصبحنا صديقتين ولكن عندما تقابلهـــا أية مشكلة كانت تلجـأ الى مرقس · كــــان أبا وأخا لهـــا وفى أوقات كثيرة كان بمثابة أبيها الروحى الذى يظهر لهـــا محبـة الآب الالهية وكانت تحتاجنى فى بعض الأوقات ولكن مرقس كـان يمدها بمساعدات روحية لا أستطيع أن أقدمها لهـا ·

ان حبل رجاء كان صدمة لنـا · لم يعرف أحد بهذا ولكنها تبرعت بأن تذكر لنـــا اسم الأب · اننى صدقت معلوماتها ، ولكن يوما ما سمعت ما يخالف ذلك ·

جاءتنى صديقــة رجاء فى يوم الأحـــد عندما كان مرقس خارج المنزل وأعطتنى معلومات ظننت أننى يجب أن أعرفها · وحسب ما قالته ، كان مرقس هو والد طفل « رجاء » !!

والآن ماذا تفعل زوجة عندما تسمع هذه المعلومات ؟ اننى أتذكر أن صوتى قـد اهتز هل كان من الصدمة أو الغضب أو الألم أو الجرح ؟ لا أعلم ، حاولت أن أكون هادئة الى نهـاية الحديث ، ولكنى شعرت داخليا بأن البيت سينهار ، وفعلا كل شىء انهار • شككت وتساءلت وشعرت بغيرة وبعـدم أمان • لمـاذا كانت رجاء تحتاج دائمـا الى مرقس ؟ لماذا لم تلجـأ لى ؟ ماذا لو كانت تحب مرقس وهو يحبها ؟

ساعدنى مرقس بهـدوء أن أستعيد توازنى • استمع الى مشاعرى ومخاوفى ووهبنى حبه • وعندما أكد لى حبه وعهده لله ولى شعرت بشفاء ، وطلبت من الله قلبـا مفتوحا تجاه رجاء مرة أخرى • انها محتاجة لنـا الآن أكثر من ذى قبل •

وقـد بدأت بذور الشك والغيرة تذبل تدريجيا عنـدما رفضت أن أتأثر بهما • وبعد شهور طويلة جاء الى مرقس مروج الاشاعة ومصدرها واعترف بذنبـه وقدم اعتذاره •

كنت أشعر بمرارة من هذه التجربة مع رجاء ، كان مجرد سرد القصة يؤلمنى ، اننى لم أخرج من تلـك المحنة متشددة مرفوعة الرأس متشامخة • ومع ذلك وقفت بجانب رجاء حتى عند شعورى بأنها تحتاج الى مرقس أكثر منى • وعندما أنظر الى الوراء ألاحظ أن الغيرة كانت ستهدم خدمتنا لفتـاة صغيرة وحيدة • وفى النهاية انتصر الحق والثقة •

من أين تأتى غيرتى ؟ اننى ألاحظ أنه عندما يكون الخوف بدلا من الثقة ، أصبح غيورة • وربما يلقى ذلك رفض زوجى، انى أخاف من أن أستيقظ فى يوم وأجد زوجى لم يعـد يحبنى

أو تحول حبــــه الى امرأة أخرى أجمل وأذكى منى · عندئذ سأشك فى كل السيدات اللائى يتفوقن على · فلابد أن تقلــل فتنتهن ـ بشكل ما ـ من فتنتى ، فعنـــدما أقارن نفسى بهن ـ وهو ما لابد أن مرقس يفعله ـ أجـد نفسى الخاسرة ، وفى وسط مخاوفى سأترك المجال للأخطار الخفية المتربصة بى ، لكى تدفعنى الى الرفض التام · فكل السيدات الفاتنـــات هن مصدر للخطر ، فلا مهرب عندى الا الغيرة ·

ربما أخاف لأنى لا أفهم الفرق بين الحب والحب الجسدى· ان العالم يدعى أن الاثنان مترادفان · لايمكن أن تحب بدون جنس ، ولكن الكتاب المقدس يعلمنا أنهما مختلفان · العـــالم يتغنى بالمحبة الجسدية ولكن الكتاب يتكلم عن محبة الآخرين ، المحبة التى تعطى بدون شروط · ربمـــا غيرتى نتيجة نظرتى للمحبـــة التى تشوهت من نظرة العالم · فاذا كانت المحبـــة تعنى الحب الجســـــدى وأقامة علاقات عاطفية ، سأشك فى كــل محبـــة ·

ماذا لو خالطت المحبة الطاهرة بين المؤمن والمؤمنة نوع من المحبة الجسدية ؟ وهو احتمـــال موجود قطعا ، ومع أنه احتمال موجود ، فليس معناه أن محبـــة مرقس لأى فـــرد من الجنس الآخر واهتمامه به ، لابد أن تقوده الى اقتراف الشر · انى أدرك تماما انى وزوجى بشر · فانى لست ســـاذجة الى الحد الذى أعتقد فيه أن النظرة الثانية التى يتطلع بها زوجى الى احدى السيدات الأعضاء انما هى المحبة المسيحية · كما انى لست ساذجة أيضا الى الحد الذى أعتبر فيه أن كل معانقـــة من رجل هى معانقة طاهرة من أخ فى المسيح ، وقد يتوقف الأمر على الشخص ذاته ، اذ أن كل رجل يستطيع أن يرتدى ثيـــاب

الدين • ولست ساذجة أيضـــا لأعتقد أن زوجاتهم التفيـات ، لاتشتعل قلوبهن بنيران سوى نيران النهضـة الروحية • ناذا ما تهاونت فى ذلك أصبحت هدفا سهل المنـال •

يجب أن أعترف بأنى معرضـة للتجربة ، يجب أن أدرب نفسى على التمييز ، وملاحظة أنواع الحجارة التى أتعثـــر فيها • ويجب أن أعترف أن الله يعطينا قواعـــد للسلوك لأنـه يعرف ما يؤول الى النجاح الأفضل لحياتنا • وعندما لايقدم لى معلومات واضحة فان الله يثق فى حكمى الصائب لأقرر لنفسى• انه لايخفى عنى الشراك ولكنه يتوقع منى أن أتجنبها •

ربما أخاف من وظيفة زوجى كراع ، لا داعى أن أنظر الى بعيد لأحدد حالات من الرعاة كان مقدار اخلاصهم قليلا • ان زوجى مستشار لأناس يحتاجون لمســاعدة ، ومعظمهم مـن السيدات • اننى أستطيع أن أحفر تحت السطح لأجد كل أنواع العلاقات الرومانسية التى قامت تحت اسم الاستشارة • فمـن ناحية كل واحد يعلم أنه اذا احتـــاج الى مساعدة فانه غالبـــا ما يتعلق عاطفيا بالشخص الذى ســاعده ، ومن ناحية أخرى عندما نشير الى أن الآخرين محتاجون الينـا فهذ يقوى فينـا الذات • ان تعاملى مع بعض الأحابيل المبدوءة بالجملة «ماذا يحدث لو أن •• » والمبنيـة على القصص المختلفـة من نوع « حدث ذات ليلة » يثير توترى وغيرتى • ما هو الجواب ؟ ، ان الجواب لايكون فى اتجاه «لايهمنى» أو شعور «أنا فوق كل ذلك» • لأن أحيانا عندما نكون «فوق كل ذلك»، يكون سقوطنا عظيما وأيضا توجد الاجابة فى شرك الخيلاء وجنون العظمة،ربما تتسلط علينا الأفكار التى قـد تجعلنا نزل فى تلك الحفر التى

نحفرها لأنفسنا • فاذا ما حاولت أن أحمى زوجى من تلـــك الحفر التى فى حياتى ، فربما أدفعه اليهـــا أكثر • اذ ليس عملى أن أحمى مرقس من تلك الحفر حتى لايقع فيها ، ولكن عملى أن أهىء له بيئـة صالحة أساسها الثقة بينى وبينـه •

ان الكتاب المقدس يستعمل كلمة ثقـة كترياق للخوف كما قال داود النبى « فى يوم خوفى أنا عليـــك أتكل » (مزمور ٥٦ : ٣) • كذلك يقول اشعياء النبى « فأطمئن ولا أرتعب » (اشعياء ١٢ : ٢) • وفى كلتـا الحالتين فان الله هو موضوع الثقة وليس الانسان ان فكرة الثقة بدلا من الخوف مازالت فى متنـــاولى •

ماذا يعنى عمليـا أن أثق فى زوجى ؟ أن أثق فى زوجى يعنى أن يشعر بالحرية ليختار مساعديه على أساس امكانياتهم ، لا على أساس نوع الجنس لأنى لا أستطيع أن أقــرأ عـلاقاته الجسدية فى كل علاقة له مع امـرأة أخرى • انه غير ملزم أن يشرح لى لمـاذا دعا سكرتيرته للغــذاء ، أو من ذهب اليــه لاستشارته فى ساعة متأخرة من الليل • انه يشعر بالحرية حين يصل الى كل الناس فى دفء ومحبـة مهمـا يكن نوع الشخص لأنه يعلم أننى أفرق بين المحبة والجنس • وذلك ما يجعـله فى توافق مع من يحتاجهم لأنه يعــلم أننى لا أحاول أن أكون له كـــل شىء •

انه لمن مقتضيات الثقة أنه كلمـــا وثق بى أحـد حاولت أن أكون جديرة بثقتـه الى حـد أبعد ، اننى أتذكر الآن مشـاعر الثقـة التى حبانى بها والدى فى مقتبل عمـــرى عندما حان وقت خروجى مع الآخرين ، فقـد كنت أحاول أن أكون دائمـا أهلا لهذه الثقة ، وعندما بلغت هـذه المرحلة لم يناقشنى أبدا فى مواعيد عودتى للمنزل ، ليس لأنهم لم يكترثا لهذا الأمر ،

ولكن معاملتهما برهنت لى على أنهما كانا يثقان بانى قادرة على أن أتخذ بنفسى قرارات سليمة .

كانت هذه دفعة قوية تجعلنى التزم بعودتى الى المنزل فى ساعة مناسبة ، وأهم ما فى نظرية الثقة التى تبناها والدى هى أنهما عملا بها . لم نختلف أبدا ، واذ شعرت بعظيم ثقتهم بى ، كان لزاما على أن أقدم لهما عظيم الاخلاص لقاء ثقتهم .

ومن ناحية أخرى ، لو شعرت أن والدى توقعا مني أن أكون غير متعلقة فى مواعيد عودتى الى المنزل فغالبا لن أخيب ظنهم وربما سلكت وفق توقعاتهما وأعود فى ساعات غير مناسبة ، وباعتقاد أنهما لم يثقا بى حينئذ يمكننى أن أقدم أسبابا حقيقية لعدم ثقتهما .

هذا المبدأ حقيقى أيضا فى الزواج . ان لسان حال الزوجة الغيور يقول لزوجها انه اذا ما أتيحت له الظروف المناسبة فانها تتوقع أنه لن يستطيع أن يكون مخلصا لها . أما لأن اخلاصه قاصرا فى قوته ، أو لأنها هى غير مستحقة لهذه الثقة . واذا شعر الزوج أنه غير قادر على أن يكون مخلصا ، ربما جعله ذلك يعترف بأنه قد وفر لزوجته سببا للقلق .

ومن جهة أخرى ، فان الزوجة الواثقة من زوجها تقول له « أنا اثق فيك وذلك الأمر متروك لله ولك » فهى فى هذا القول تواجه الحياة بافتراض أن الله وزوجها سيحافظان على وعدهما نحوها . وفى التسليم بهذه الثقة فانها تضع كل

ما هو ذى قيمة لديها تستودعه فى يد الرب ليحفظه • وما دام فى مأمن لدى الله ، فلا يجب أن تقلق لأن الله مسئول عنهما •

لقد عرف بولس معنى الثقة فقال لأنى عالم بمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى الى ذلك اليوم » (٢ تى ١ : ١٢) •

اذا لماذا أخاف ؟ ان الله يستطيع أن يحمى كل ماعندى• فلا أحتاج الى حارس على الباب وأستطيع أن أحيا وأعمل بحرية بدون روح الغيرة •

٨ ـ تعـــلمى أن تقـــولى لا

كانت مثــالا رائعــا كزوجة راع ، كانت مستغرقة تمــاما فى أعمال الكنيسة ، تقدم ذاتها من أجــل الاجتماعات والبرامج والقوافل·كانت مثالا للأمومة الكاملة·كان لها خمسة أطفال تهتم بتربيتهم وبملبسهم وكانوا مثلا أعلى كوالديهم · كانت كريمة فى بيتها ، مضيافة لعشرة أشخاص فى عشــاء السبت ، وست طلبة وأستاذهم فى عشاء الأحد ، وخمسين فى حفــل لتكريم مرسلين للكنيسة ، كانت شخصية مكرسة ، فى مطبخ الكنيسة تطبخ شـــهريا لحوالى ١٥٠ من قاطنى الحى وكانت تســتيقظ الساعة الخامسة صباحا لحضور اجتماع الصلاة فى الكنيسة مع زوجها ، وتتكلم فى مجموعة من السيدات عما ينبغى أن تكون عليه زوجة الراعى،وتجهز عشاء لزوجة أحد الأعضاء المريضة· وهكذا تعمل بلا انقطاع ·

عندما جلست واستمعت الى كلامها فى هذا اليوم شعرت بأنى مرهقة ، وحاولت ذهنيــا أن أفهم ما تقول · ماذا أفعــل أو حتى أتظاهر أنى أفعل ؟ هذا ما فكرت فيه ، فجــأة وجدت نفسى بعيدة جدا عما تقول · بالتحديد كنت فى الميدان ولكنى ما فزت بشىء · بدأت أشعر بأنى لم أفعل شيئا خارقا لاتخــذ مكانة ما · وبهـــذا المستوى الذى تتكلم به ، فانا لم أعمــل كزوجة راع مثلما قالت ، والأدلة كثيرة وخصوصا عند مقــارنة نفسى بما أسمعه منها ·

تركت الاجتماع فى هذا اليوم وتملكنى شعور بذنب عظيم لأيام كثيرة ، وبصراحة لم أعط كما أعطت ولم أكن مكرسة بالتمام ، أو روحية ، أو مضحية ، أو مهتمة بالخدمة الى هذا الحد . لم اكن مضيافة ولم أقدم شيئا بما فيه الكفاية .

بتمهل وبشىء من الألم استطعت أن أتخلص من هذا الحمل الثقيل من الشعور بالذنب الذى ألقى على عاتقى فى هذا اليوم . والآن ما هو بالضبط الذى يجعلنى أشعر بالذنب ؟ سألت نفسى واتجهت الى تصحيح بعض هذه الأفكار .

هل لأنى لست أما لخمسة أطفال ؟ . لقد فكرت مع زوجى أن طفلين اثنين فقط هو ما يناسبنا بالتمام . فشطبت هذه الفكرة .

هل أشعر بالذنب لأنى لا أذهب الى اجتماع الصلاة فى الكنيسة الساعة السادسة صباحا ؟ . من يعتنى بأطفالى فى هذه الساعة وهم لايستطيعون أن يكونوا بمفردهم فاستبعدت أيضا هذه الفكرة .

هل أشعر بالذنب لأنى لا أستطيع أن أعمل فى مطبخ الكنيسة مرة فى الشهر لاعداد طعام يكفى ١٥٠ شخصا . أستطيع أن أعد طعام عشاء لستة ضيوف مع عدم مضايقتى لأهل بيتى الثلاثة . أن سعة مطبخى لا يتحمل أكثر من هذا العدد ثم شطبت هذه الفكرة من القائمة .

ومع الوقت عملت بأسلوب القوائم فنقلت كل البنود فى عمود الذنب الى عمود اللاذنب . لم يوجد شىء واحد مما

قالته زوجة الراعى المثالية فى هــذا الصباح يجعلنى أشــعر بالــذنب ·

اذا من أين يأتى هذا الشعور ؟ ، اذا أردت أن أبحث عن شىء يشعرنى بالذنب بمقارنة نفسى بالأخريات فسأجد هــذا الشىء · اذا سمعت أن صديقة تصرف وقتــا مع أطفالهـــا فى اللعب ، ففى الحال سأشعر أن الطفلين محرومان من هـــذه الميزة لأنى لا ألعب معهما ، وأنهما حرما من هــذه المتعة لأن والدتهما مشغولة ولا تعطيهما من وقتها ، أو غير مهتمة بهمـــا وسأشعر بالذنب · فالمقارنة تنتهى دائمـــا بشــعورى بالذنب · اذا أردت ألا أشــعر بالذنب فعلى ألا أقارن نفسى بالأخريات · فى بعض الأوقات عندما يغمرنى الشعور بالذنب لا أجيد معرفة الفرق بين الذنب الحقيقى والذنب الذى أعتقد أنه حقيقى ·

يوجد ذنب حقيقى وهو تعمدى تجاهل ما وضحه الله لى بكلمات محددة لا لبس فيها ، أو لأنى قاسية غير حساسة للخطية فعندئذ أشعر بالذنب · انه طريق الله الذى يحمسنى ويعدنى لــكى أسلك فيه باستقامة · فما لم أشعر بالذنب لمــا هو انتهاك لمقاييس الله فسيقودنى ذلك نحو المشاكل ·

ان المشكلة تأتى عندما أشعر بالذنب فى شىء لم يقصـــد الله أن يشعرنى به · فمثـــلا عندما لا أذهب مع الطفلين فى نزهة لألعب معهما ، أو عندما لا أحتفل بعيد ميلاد زوجى حتى ولو احتفلت احدى صديقاتى بعيد ميلاد زوجها فهـــذه ليست أسبابا صحيحة للشعور بالذنب · لا دخل لهذا فى وجود خطيـــة فى حياتى وليس معنى هذا أننى غير مهتمة بسعادة طفلى أو زوجى ولا يعنى أيضا أننى أنانية · وعلى ذلك ، وحتى يكون

شعورى بالذنب حقيقيا ، فسأتخلص من الفتور الروحى ، الذى يجعلنى أندفع فى الاحساس بالذنب ٠

ان أغلب شعورى بالذنب فى حياتى ليس مما يفرضه الله على ، ، بل مما أفرضه أنا على نفسى ٠ ان شعورى بالذنب لا ياتى نتيجة تمد الخطية بـل نتيجة عـــدم شـعورى بالأمان ٠ ولا ياتى نتيجة فشلى فى تحقيق مقاييس الرب ، وانمـــا من فشلى فى تحقيق مقاييسى الخاصة ، أو المقاييس التى أعتقـد أن الآخرين يضعونها لى ، حينئـــذ يتحول الذنب الى قـوة مدمرة فى حياتى ٠

اننى أتذكر جيـــدا بداية فترة شـــعورى بالذنب وذلـــك عندما بدأت عدم حضور اجتماع الصلاة مســاء الأربعاء ، ان زوجات الرعاة لايفوتهن هـــذا الاجتماع ٠ لقد تعودت على هذا الاجتماع كانه شىء طبيعى مثل الأكل والنوم ولكن الآن تغير كل شىء بعد انجـــابى الطفلين ٠ سأضـايق طفلى اذا منعتهم من النوم فى ميعادهم وعند ذاك أشعر بالذنب ، واذا تركتهم مع جليسة أطفال أشعر بالذنب أيضا لأنى أتركهم أكثـر من مرة فى الأسبوع ٠ اذا جلست فى المنزل أشعر بالذنب لأنـه اذا تغيبت زوجة الراعى عن حضور اجتماع الصلاة ، فلماذا ينبغى أن يحضر الآخرون ؟ ان هـذا الموضوع استغرق وقتـا طويلا لكى أسمح لنفسى بالبقـاء فى البيت مع الطفلين وأخيرا اقتنعت بالحقيقة أن عدم الذهاب الى اجتماع الصلاة لا يعـد كسر وصية من الوصايا العشر ، ولا يعنى أنى فترت روحيـا ، أو أصبحت غير مؤمنـــة ، أو زوجة راع غير مكرسة ٠ ولـكن بالنسبة لى فان بقائى فى المنزل يعنى أن طفـلى فى مرحلة النمو ويحتاجون الى أم تطمئن على نومهمـا من احتياجهما

الى أن يلعبـا فى الأماكن المحيطة بالكنيسة بينمـا أنا أحاول أن أصـــلى ٠

يوجد أثر مدمر آخر حيث طابع الذنب يعلو حياتى وهو أنى كثيرة الاعتذار ، وهـــذا يحدث حيث أصبح الذنب عادة فى حياتى ٠ واتخذ موقفـا خاطئا قبل وضوح كـــل الحقائق ٠ ان كلمة « أنا آســـفة » دائما فى فمى وان كانت تصـــلح لى أسوارا مهدمة كثيرة ٠ ولكن أحيانا أستعملها اكثر من اللازم ٠

فى يوم وجدت نفسى أعتذر لجارتى لأنهـــا اضطرت لأن تمشى على كومة ثلج من الفناء الخلفى لـــكى تاتى الى منزلى فأجابتنى « لا داعى للأسف لأنك لم ترسلى هـــذه الكومـــة الثلجيـــة » ٠

هنـــاك أوقات كثيرة يجب أن الاحـــظ فيهـا أننى لست السبب فى الكومة الثلجية ٠ ليس دائما كل شىء نتيجة خطأى٠ وربما توجد عوامل أخرى ٠ ولكنى لا أرى هذه العوامل أمامى لأنى دائمـــا ألوم نفسى ٠ وغالبـــا ما أحاسب نفسى على تبعات الأمور أكثر مما هو قصد الله لى ٠

ان ترك انسان الكنيسة أتذكر أننى لم أدعه للعشاء ، على الفور أظن انهم تركوا الكنيسة لأنى غير مضيافة ٠ واذا تركت سيدة زوجها وعائلتها ، اقول لنفسى اننى لم أعطها وقتا كافيـا لتجنب الفشل ٠

اننى غالبـا ما اقع فى نفس المصيدة مع أطفـــالى ، اذا تشاجر طفلى فى مدرسة الأحد ألوم نفسى لأنى لم أعطه الوقت

الكافى خلال الأسبوع • واذا تشاجرا معا الوم نفسى لأنى لم العب معهما منذ فترة طويلة •

اذا كنا نحتاج دائما الى اجابات مختصرة عن مواقف الحياة المربكة فيجب أن نضع اللوم على شيء أو شخص ما • مع أن الحياة لا ترتبط دائما بالقول « هذا هو السبب » ! • ان ابنى كان شقيا فى مدرسة الأحد لأن عمره ثلاثة سنوات ونصف فقط • ويتشاجر مع أخته لأن الأخوة يتشاجرون دائما فى هذا السن •

ان المشكلة أننى أضع نفسى ضحية لأشياء تافهة • وعندما تأتى مصائب تطرحنى أرضا ، أحمل نفسى مسئولية أكثر مما أحتمل •

اننى أتذكر قصة سمعتها من أم مرسلة كانت تعانى من آلام نفسية بعد غرق ابنتها البالغة من العمر ثلاث سنوات ، فى حمام السباحة فى بيتها • انها لم تنس الحقيقة انها ذهبت لزيارة جارتها قبل موت ابنتها مباشرة • وكانت تشعر بالذنب فى موتها وكأنها هى السبب فى موتها • ان اعتبار المسئولية الشخصية أكثر من اللازم طريقة خطيرة لنحيا بها •

من أكثر لحظات الاثارة التى مرت بى عندما ذهبت مع صديقة للغذاء ، ثم لاحظت أن وجهها تغير بعد مكالمة تليفونية لأنها سمعت أن والدها توفى فى الجراج فى عربته وكنا قد وصلنا فى نفس الوقت الذى جاءت فيه عربة الاسعاف •

حالا جاءت هذه الذكريات فى مخيلتى عندما كان معنا فى الكنيسة منذ أسبوعين وتكلمنا فى كل شيء ما عدا ما كان لزاما علينا أن نتكلم فيه •

قال الراعى فى صلاة الدفن « ليس المهم كيف مات ولكن كيف عاش » · تذكرت أنه كان فى مجلس ادارة الكنيسة ، وفى لجنة التعليم المسيحى ، ومشرف على مدارس الأحد · كنا نظن أننا نعرفه ولكن للأسف لم نعرفه المعرفة الحقة · كنا نظن أننا أصدقاؤه · لماذا لم يستند على أصحابه ؟ كانت له فرص متنوعة ليكلمنا عن نفسه · لماذا لم يفعل ذلك بحرية ؟ كنا قريبين منه ، ولكن الى حد ما ·

لقد تعذبت لموته فترة طويلة واخيرا تقبلت الحقيقة أن مرقس وأنا كنا أصدقائه ولم نتركه ، كنا مخلصين ومحبين له · كنت أعلم أنه يجب أن أنسى ما كنت أستطيع أن اعمله واتذكر ما عملته له · لم أكن مسئولة عن حقيقة شعوره بأنه لم يعد يستطيع مواجهة الحياة ولم يكن مرقس مسئولا ، وكذلك زوجته لم تكن مسئولة · لا أعلم من هو المسئول ولكن قررت بان أترك هذا الأمر لله · لن أستطيع أن أتحمل هذا الحمل ·

اذا كان الخوف من شعور الذنب على موت أصدقائى وانفعالى بألم وبعمق وصل الى هذا الحد فماذا لو كان هذا الشخص من لحمى ودمى !! بدأت ألاحظ كيف يكون الذنب مدمرا للحياة وتأكدت أن هذا ليس ضمن خطة الله لى ·

اننى شخصية حساسة جدا · أشعر بكل الناس سواء أردت أو لم أرد · اننى أشعر بهم ، أبكى لأجلهم ، أعتنى بهم ، ولكنى لا أستطيع أن أتحمل كل مسئولياتهم سأحبهم وأتواجد معهم واقف بجانبهم وأعاونهم ولكنهم غرقوا ولا أستطيع أن أغرق معهم · ان مصيرهم فى يد الله ويدهم ·

اننى لست السبب ولكن عامل مؤثر وهذا يعنى أننى أهتم معهم • اننى ألاحظ أن جانبا من تلك المشكلات يمكن أن يزول من خلال احتكاكى بهم • ليجعلنى حذرة فى مسئوليتى تجاههم وليس مسئوليتى عنهم •

وفى اللحظة التى أكون فيها سببا فسأحمل حملا أكثر مما وضعه الله على • ان الله يعمـــل معى بهـــذه الطريقة • انه لايتولى عنى المسئولية ، ولكن يضـع على عاتقى حمـــل ما اخترت ، اذا لمـــاذا أتحمل مسئولية الآخرين والله الذى هــو كلى القدرة لايعمل ذلك لأجلى •

يوجد اسهام آخر لمـــا يصنعه الذنب فى حيـــاتى هو أنه يستنزف قوتى حتى. أقول لا ، اذا كنت أشعر دائما بالذنب فى كل مرة أقول « لا » فسأقول « نعم » لكى أتجنب الذنب • ان الذنب يصيبنى بالعناء ولذلك أقول نعم لكى أسكن آلام هـــذا العناء وعند ذاك أجد نفسى أعمـــل أشياء لا تجعلنى أشـعر بالذنب بالحرى عن عمل أشـياء بعيدة عمـــا أعتقد أننى يجب أن أفعلها • ان الشعور بالذنب يعوقنى عن اتخــــاذ قرارات منطقية وعندما أفاد بعواطفى عن عقـــلى فانى أنهى عمـــل الأشياء التى أكون غير مهيئة لهـــا من وجهة نظرى سواء من ناحية الوقت أو من ناحية القدرة •

فمثلا لم أشعر بالراحة عندما سمعت أن كنيستنا والتى بها أكثر من ألفى عضو ، لم تجد عــددا من السيدات يرافقن ١٥٠ فتاة فى معسكر عمل • وكنت منفعلة أكثر عندما قرأت قائمـــة بالتوقيعات بعد مرورها على أكثر من مائة خادمة من خادمات مدارس الأحـــد ثم وجدت ستة أسماء فقـــط • ثم وقعت على الورقة بكل غيـــظ •

وفى الأسبوع الذى يليه تسلمت قائمة بمواعيد نشاط هـذا المعسكر فوجدت تعارضا فى أول ميعـــاد ومواعيد أخرى لم تلائمنى لانشغالى بأمور أخرى وفجاة تذكرت قائمة أولوياتى التى كنت قـد كتبتها فى أوائل العام قبل أن أتعلم متى أقول « لا » . كان مضحكا أن أنسى بسرعة ما تملكنى من شـــعور بالذنب عند مرور قائمة الأسماء . اننى لم أضع هذا العمـــل فى قائمة الأولويات بالنسبة لهذه السنة .

كان محيرا لى أن أذهب الى رئيس هــذه اللجنة وأتراجع عن التزاماتى فى هذه اللجنة مع أنه كان أســهل على أن لا أوقع على هـذه القائمة ، كما كان صعبا أن أسأل شخصا آخـر ليأخذ مكانى لأنى ألزمت نفسى بعمل اكثر من وقتى عـن أن أقول « انى آسفة » لأنى مرتبطة بأعمال أخرى طوال هـــذه السنة . ان شعورى بالذنب جعلنى أسير فى طريق لا أحبذها . كما كلفنى وقتا طويلا ومجهودا لأستعيد خطواتى .

ان شعورى بالذنب يقودنى دائما الى تصرفات متناقضة . فان شعورى بالذنب تجاه شىء ما يجعلنى أتجه الى الافراط فى التعويض عن هذا التناقض ، فقط لأخفف من ذنبى ، فمثلا لو شعرت بأنى كنت قاسية فى تربيتى لابنتى فان شعورى بالذنب سيقودنى لأن أكون أسهل فى المعاملة فى المرة القادمة . فالذنب يشوه الصورة . وحالا تتلقى ابنتى قدرا من التربية مســاويا لشعورى بالذنب بدلا من درجة الاساءة .

فى بعض الأوقات أشـــعر بأنى أتبـــع نفس الروتين فى أعمالى بالكنيسة . فى يوم أحـــد ذكرت لى صديقة أن احدى جاراتها بدأت تحضر الكنيسة وكانت تشعر بالوحدة . وسرعان

ما أخذت هذا كأنه موجها لى شخصيا ٠ انها كانت جارتى ولكن قررت أن أزورها وعند خروجى من الكنيسة فى هذا اليوم ذهبت الى شاب كان يعيش بمفرده ويقوم باعداد طعامه بنفسه لذلك دعوته للعشاء معنا ، ثم ذهبت الى جارتى ودعوتها للعشاء وفى يوم الاثنين جهزت كعكة وأعطيتها لصديقة كانت مسافرة فى اليوم التالى ، وفى يوم الأربعاء اصطحبت أرملة وأطفالها الأربعة للغذاء معا ، وفى يوم السبت استضفت ضيوفى وجاء يوم الأحد وكنت مرهقة جدا ٠

اننى تمتعت بمساعدة الجيران فى استضافتهم ، وفى مشاركة العازب ، وفى عمل الكعكة لجارتى ، ولكنى أستمتع أكثر عندما أفعل ذلك بدافع السعادة فقط وليس لأن وخز الذنب قادنى الى هذا الطريق ٠

يوجد فرق بين أن تكونى مذنبة وأن تشعرى بالذنب ٠ ان كاتب رسالة يوحنا الأولى يظهر هذا بقوله اننا نستطيع أن نكون أحرارا من الذنب حتى عندما نشعر بالذنب لأن الله أعظم من شعورنا « وبهذا نعرف أننا من الحق ونسكن قلوبنا قدامه لأنه ان لامتنا قلوبنا فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شىء » (١ يو ٣ : ١٩ ، ٢٠) ٠

الله يقول اننى لست مذنبة لا أحتاج أن أعيش تحت حكم الدينونة وهذا هو معنى الصليب ٠ « اذا لاشىء من الدينونة الآن على الذين هم فى المسيح يسوع » (رومية ٨ : ١) ٠ « لأنه لم يرسل الله ابنه الى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم » (يو ٣ : ١٧) ٠ ان الله لايتجاهل أخطائى ولكنه وضع عليها ختما بأنه دفع الثمن « ولا أنا أدينك اذهبى ولا

تخطىء » · هل بركته على كما كانت على المرأة الخاطئة ؟ (يو ٨ : ١١) · لماذا لا أسير متحررة من الذنب ؟

ما هى نتيجة حياة التحرر من الذنب « ان لم تلمنا قلوبنا فلنا ثقة من نحو الله » (١ يو ٣ : ٢١) · ان ارادة الله لا أن نجفل من الحياة ونختبىء فى ذنوبنا ولكن أن نواجه الله ونواجه العالم برأس مرفوع لأنه أعلن لنا أننا غير مذنبين·

٩ ـ اننى فى احتيـــاج للآخرين أيضـــا !!

قالت لى صديقتى ايمان « أنا أعلم أنك مشغولة وربما لست بحاجة للخروج فى المساء ولكنى سأدعوك ومرقس للعشـــاء اليوم » وأبدت صديقتى دهشتها عندما أجبتهـــا « نعم نحن نحتاج للخروج ، فطنت ايمان الى أننى لست أحتاج فقط الى العشاء خارج المنزل ولكن الى صديقة أيضا ٠

كنـــا فى الكنيسة معـــا لمدة سنة وكانت هذه السنة كلها حركة ، وتغيير ، وتعديل ، وترتيب ، ومقابلة الناس وايجاد المكان الملائم للمؤتمرات والرحلات وتعلمنا أن نشعر بالراحة ٠ كنا ندعى للخروج ونستضيف آخرين ونذهب من اجتمـاع الى اجتماع ومن نشاط الى آخر كنـــا نمضى الأعياد معا ، ونذهب للرحلات ونقضى الأمسيات سويا ٠

كنت متمسكة بذلـك ، وأتحرك باستمرار ٠ كانت كـــل الأشياء تسير بانتظام وبسرعة ظاهريا ، ولـــكن داخليا ورغم عبء الضجيج كنت فى هـــدوء تام ٠ لقد كانت مشاعرى مـــع أصدقائى من الكنيسة التى كنـــا نصلى فيها لمدة سبع سنوات٠ فى موقفى الجديد تبدل سكونى الى حركة وفراغى الى نشاط ولكنى فى كل ضائقة ، كنت أشعر أنى وحيدة ٠

وعندما جاءتنى الشجاعة أن أعترف لصديقتى بأنى وحيدة قالت ايمان اننى لا أعرف لماذا ، ومندهشة جـــدا من شعورك

بالوحدة ، فى بعض الأوقات كنت أظن أن لديك أعمالا كثيرة ودائما مشغولة ولا وقت لك لتشعرى بهذه الوحدة ·

عندما فكرت فى تعليقها عن عملى ، وجـــدت أن أحــد أسباب شعورى بالوحدة هو عملى الكثير · كنت دائما مسئولة عن عمل ، وخدمات لأحضـــرها ، ومشروعات لأدرســـها ، وحصص للتعليم · كنت أبادر بالقول « ســلام ·· كيف حالك اليوم » وأبتسم للآخرين من بعيد عند دخولى أو خروجى من الكنيســـة ·

كنت مشغولة بمقابلة النــاس حتى لم يكن لدى الوقت بأن أتعرف عليهم · كنت منهمكة فى تخطيط واعداد البرامج التى من شأنها أن تصقلهم ولضيق وقتى لم أبحث فى أمر ما يعتمل فى داخل نفوسهم · أديت كل عمــل وعملت ولــكن من عرف بحقيقة شعورى العميق فى داخلى · كان من حولى الكثير من الناس ولكن لم أكن قريبة من أحـــد · كنت كثيرا ما أستمع للآخرين ولكن فى غير انصات لأحد منهم · وبعد ذلك اتعجب لمـــاذا أنا وحيدة ·

توصلت الى سبب آخر لشعورى بالوحدة وهو أن الحركة والنشاط الجسدى لايقصيان الوحدة بعيدا ، وليس علاج الوحدة مجرد كونى مع شخص ·

ايناس وأنا كونا فريقا واحدا عندما كانت حيــاتى مركزة فى عمل الشباب · كنــا نعمـــل كل شىء سويا · تشاركنا فى كل شىء · فشخصياتنا متشابهة وامكانياتنا متكاملة · وصرفنا وقتـــا طويلا معــا · وكانت كل النتائج مرضية دائما ·

عندما تركت ايناس المدينة وذهبت لزيارتهـــا ، لاحظت فجأة خلال السنتين الماضيتين لم أعرفها جيدا · كنت أستطيع أن أصفها وأتكلم عما تفعل ، ولكن لم أكن أعرف مشــاعرها ، ممـــا تخاف ، أو تحب ، أو تكره ، أو تحلم ، أو تتمنى ، والآن عندما لم يكن لنـــا نشاط معــا بدأت أشعر بها أكثر مما كنــا نعمل معـــا ولأول مرة شعرنا بالمشاركة ليس فى العمــل فقط ولكن فى صداقة حقيقية · ان الصداقة كانت موجودة منذ فترة ولكننـــا استبدلنا هذه الصداقة بالنشاط · وعندما نستبدل الصداقة بالنشاط نشعر بالوحدة ·

إن العمل قــد يساهم فى خلق وحـــدتى ولـــكن لايعنى بالضرورة أني سأكون وحيدة · ولكن قــد أخلق هذه الوحدة اذا أشعرت الآخرين بأنى مشغولة وعندما يعتذر الناس دائمـــا عندما يقاطعونى أو يبدأون كلامهم فى التليفون بهــذه الجملة « أنا أعلم انك مشغولة ولكن ·· » يجب أن أفــكر مرتين فى صورتى التى فى أذهانهم · فاذا كان انطباعهم بأنى مشــغولة جدا فالأرجح أنهم لن يستطيعوا مقاطعتى لئـــلا يرفضوا · انهم يفضلون أن يبتعدوا عنى ويتركونى ولو تركت بمفــــردى لأن الناس تظن أنى مشغولة ولا يريدون أن يقاطعونى فانى سأموت جوعا من الافتقار الى الصداقة ·

اننى لاحظت الناس المشغولين فوجدتهم نوعين-أناس فعلا مشغولين ولكنهم لايظهـــرون انشغالهم ، وآخرين يظهـــرون انشغالهم وهم حقيقة عكس ذلــك · ويبدو لى أن ليس كـــل مشغول وحيد ، ولكن هؤلاء الذين يطبعون فى أذهان الآخرين أنهم مشغلون ، غالبا ما يعيشون وحيدين ·

اننى أعرف صديقة كانت لهـا طاقة مدهشة للعمل اليومى ولكنها لم تشعرنى أبدا بأنها مشغولة وعندما أحادثها لا ألاحظ أبدا أن لديها اربعة وعشرين بندا يجب أن تؤديها فى نهـاية اليوم · انها لاتنظر أبدا فى الساعة ، ولا تفتح نوتة مواعيدها ، أو تخبرنى عن الامسيات التى قضتها خارج المنزل فى الأسبوع الماضى أو تنظر الى أوراقهـا التى على المكتب ، انها لاتشرد ، وتفكيرها دائمـا معى لأنهـا تردد ما قلته لهـا وتستمع لى بانتبـاه ·

ربما ما يجعلها تعـرف الكثير عنى هو شـعورى بالأمان عندما أخبرها بما يجول فى داخـلى لأنى لا أزاحمهـا فى مواعيدها وتعطنى احساسا بأن كل الوقت لى ·

اننى أعرفها جيدا ، ان لهـا الوقت الذى تقضيه بمفردها· قالت لى ذلك ولكن اعلم أيضا أن لهـا طـاقة عظيمة لتهتم بالآخرين وبالتالى فالآخرين يهتمون بهـا ان حياتها مليئة بالدفء ، وصداقة ومحبـة الآخرين ·

سبب آخر لوحدتى هو استعدادى الطبيعى لخدمة الآخرين· ربمـا لمـا يسمى بالوراثة أو لعوامل بيئيـة أو لأمر كتابى أو لأنى زوجة راع ولكنهـا تجعلنى أعطى برضى ولا أستحسن الأخـذ وعندما لا أسمح أن يعطونى فسيكون لدى طرف واحد للصداقة هو صداقة الوحـدة ·

فى بعض الأوقات كنت أتمنى أن أقول « اننى وحيـدة وأريد أن أخبرك بهذا » وقـد قلتها فعلا فى بعض الأوقات ،

وسمعتها كثيرا من آخرين . كنت أحتاج الى يـد تمسك بى ، أو الى صدر يضمنى اليه لأبكى ، وكنت أقول فى بعض الأوقات « تعالى وابكى على صدرى » ها يدى سأساعدك وأحيانا كنت أتمنى أن أقول « أريد أن أجاهد . قفى بجانبى لئلا اسقط » لـكن فى معظم الأوقات كنت أقول « اذهبى وجاهـدى . سأقف بجانبك اذا فشلت » . كنت أشـعر فى صباح الآحاد أن أحدهم يقول « انى أريد طريقة عمليـة لاترنيمة ولا آية من الكتاب المقدس انى بحاجة لأن تهتموا بى » وكنت غالبـا ما أنظر فى كتاب الترانيم والكتب المقدسة وأسأل احداهن « ما هى أخبارك اليوم ؟ » .

ليس معنى ذلـك انى لا أصغى لأحاديثهـم أو انى لست بالمساعد القوى الذى يمدهم بالعون ولكن ذلـك يعنى أنى لم أسمح لنفسى أن أعاملهم ، وبدلا من ذلك فقد قررت أن أكون الآذان والأيدى للآخرين ويجب أن أكون قوية ومعينة وصديقة وخادمة للكل .

من أين جئنـا بهذه الفكرة أن الخدام لايخدمون ؟ اننـا لم نأخذها من يسوع . انه قـد غسل أرجـل التلاميذ ولكنـه سمح لهـم أن يغسلوا أرجل بعضهم البعض (يو ١٢ ، ١٣) هل نحن مشغولون بغسل أرجل الآخرين حتى نفشل فى أن نرى الاحتياج لندع الآخرين يغسلوا أرجلنـا ؟ ، ونرى أنفسنا كخدام فقط ولا نرى الآخرين يخدمون . اننـا نرتدى عبـاءة الوحدة ونضيقها على أنفسنا حتى لانرى احتياجنـا للآخرين . اننـا نخلق لأنفسنا أبراجا عاجيـة وأماكن منعـزلة وذلـك باستبعاد احتياجنا للآخرين .

اننى أجد نفسى مرتبطة مع الناس فى وقت مصائبهم ، من موت ، أو مرض ، كنت أعتنى بهم وأصادقهم ، ولكن علاقتى مع الناس فى الضيقات لم تكن ذات بعدين • لأنى لاأستطيع أن أضع على عاتقهم ولو جزء صغير من حملى لأن حملهم ثقيل •

لذلك وجدت أن صداقتى مع الآخـــرين فى المحن ليست عندى بالصداقة الوحيدة • أنها علاقات مهمة بالنسبة لى ولكن فى بعض الأوقات أحتاج الى الراحة أيضا •

لقد أخذت وقتـــا طويلا حتى أدرك مدى احتياجى الى صديقة تستطيع أن تشاركنى ، وبدأت تدريجيا مشاركة آخرين فى عزلتى • وتأكدت أن الحياة لايمكن أن تستمر على وتيرة واحدة فى صداقتى مع الآخرين ولكنى أحتاج الى المســاعدة التى تسمح للآخرين ان يكونوا أصدقاء لى •

توجـــد أسطورة عــن زوجة الراعى عاونتنى فى أوقات وحدتى فى السنة الأولى لزواجى • لم أقرأ عنها فى كتاب أو سمعت عنها فى مؤتمر ، ولم تنصحنى أى زوجة راع ولـــكنى استطعت فى مكان ما أن التقط هــذه الفكرة أن زوجة الراعى يجب أن تكون صديقة للكل لا لأشخاص بعينهم • وقد تصورت أن الكنيسة مملوءة بالناس الذين ينتهزون الفرصة لكى يكونوا أصدقاء لزوجة الراعى • ولكى أكون عادلة للكل حتى لايشعر أحــد بالغيرة من أننى لست صديقة لهم أيضـــا • تصورت أنه يجب أن أكون صديقة للجميع •

ان هذا النوع من التفكير قــد أفادنى شخصيا كثيرا • لقد قدمت صداقتى لهم كأنها مكافأة للناس الذين كانوا ينتظرونها

فى لهفة وكنت حريصة على أن لا أعلن جائزتى الا لشخص متألم أو متضايق .

والآن أسلم بأن الكنيسة مليئة بالأحزاب ولا أريد أن أنضم الى حزب معين . لا أريد أن أهتم بشخص وأترك الآخرين . ولا أريد أن أذهب الى الكنيسة صباح الأحد وأجلس بجانب شخص معين أسبوعا بعد أسبوع . ان عملنا ينحصر اذا خرجنا مع نفس الزوجين للعشاء وكل أسبوع ، أو حددنا مكالماتنا التليفونية لعائلة واحدة ان هذا النوع من الحياة الاجتماعية غير صحى لأحد ولكن من الجائز أن تكون لك صداقة قريبة منك بدون تدخلك فى حزب معين .

ان تخيلى لقيمة الصداقة ورفضى للانتماء الى حزب أعطانى أسبابا كثيرة للصداقات على قدر واحد ومتكافئة مع كل شخص فى أول كنيسة خدم فيها مرقس . اننى عدت بعد خدمة خمس سنوات فى هذه الكنيسة بصديقات كثيرات فكنت أرسل لهن تهنئة كل سنة فى عيد الميلاد . ولكنى لم أشعر براحة أن أزور أحدا منهن لو كنت قريبة منهن بدون ميعاد سابق أو أكلمهن بالتليفون اذا احتجت لمساعدة .

ان الأشخاص فى تلك الكنيسة لم يكونوا غير ودودين . لقد كان هناك قاسم مشترك بينى وبين زوجات الرعاة وعلاقات وطيدة مع العديد من الناس . ولكنى رفضت التعلق بأية واحدة منهن بنوع خاص خوفا من شعب الكنيسة عامة . وكنتيجة لهذا شعرت بالوحدة فى هذه السنين .

عندما أنظر للوراء الى السنين التى لم يكن لى فيهـــا أصدقاء مقربين لى حسب سياسة الكنيسة ، فان عاملا آخـــر كان له تأثير وهو أننى كنت عروسا حديثة الزواج · كان مرقس رفيق عمرى صديقى مدى الحياة · كان يشجعنى ويريحنى ، يحبنى ويقدم لى العون وكان يسمح أن أكون له كذلك ، كان هو كل ما أحتاج اليه · اذا لمـاذا أحتـاج الى صديق آخر من الكنيسة أو حتى من العالم كله ؟

بدأت الكلمات السحرية « هو كل ما أحتاج » تخبو وبدأت ألاحظ أنه مهما كان مرقس لطيفا ، محبـــا ، حساسا ، صديق العمر وحبيبى ولكن ليس هذا كل ما أحتاج · انى أحتاج فى بعض الأوقات للآخرين أيضا ·

ان احتياجى لأصدقاء مقربين الى لم يقلل من قيمة صداقة مرقس ولكنه كان يعنى أننى أحتاج الى أصدقاء مختلفين وأن الله يستطيع أن يلمس حياتى من خلال هذه الصداقات المختلفة·

اننى أؤمن أن الله خلقنـــا ولنـــا احتياج للمودة والصداقة والدفء ، والمحبـــة ، ان الله يعرف أنه ليس جيدا أن يكون آدم وحده لذلك خلق له معينـــا ·

اننى أحتاج الى صداقات خاصة · انها طريقة الله لمساعدتى على التغلب على أوقات عزلتى ، ولـكنى أؤمن أيضـــا أننى أحتاج أن أبنى صداقتى بحرص شديد·اننى أقلل من قيمة الصداقة عندما أقيم علاقة صداقة مع كل من أقابلهن·ان التوزيع بالجملة يقلل من قيمـــة المحصول · لايمكن أن تكون كل واحـــدة

صديقتى المقربة ، ولا أستطيع أن أتجـــاوز حدود الصــداقة باستغلالهن ، أو التفاخر بهن ، أو محاولة الاستحواز عليهن • وعندما أرى عناية الله ومحبته لى من خلال صديقة فلا أملك الا أن أشعر بالسعادة والشكر لله لأجلها •

اننى دائما أعجب بنوع الصداقة التى أثارها بولس الرسول فى رسائله الى أصدقائه ، فمثلا ، فى رسالته الى أهل فيلبى ألاحظ صفات الصداقة التى تجذبنى الى انسان آخر،والصفات التى أحب أن أعطيها للآخرين من خلال صداقتى معهم •

قال بولس لأصدقائه « أشكر الهى عند كل ذكرى اياكم دائما فى كل أدعيتى مقـدما الطلبـة لأجـل جميعكم بفـــرح لسبب مشاركتكم •• أســر وأفرح معكم أجمعين وبهذا عينــــه كونوا أنتم مسرورين أيضا وافرحوا معى » (فى ١ : ٣ – ٥ ، ٢ : ١٧ و ١٨) •

لقد عرف بولس الصداقة عن كثب • انه شعر أن الانسان يحتاج الى أن يكون مع أصدقائه وعرف معنى الفراغ عندما لم يستطع أن يكون معهم • انه لم يقل لهم « لو ذهبت اليــكم سأقوم بزيارتكم لأراكم » لكنه قال «كيف أشتاق الى جميعكم» (فى ١ : ٨) •

ان بولس توقع وجوده مع أصدقائه « وأثق بالرب أنى أنا أيضا سآتى اليـكم سريعا » (فى ٢ : ٢٤) انى أؤمن أن بولس كان يستطيع أن يسافر أميالا أو يركب طائرة فى نصف الليل لكى يصرف وقتا مع أصدقائه • انه كان من النوع الذى يسأل بالتليفون

عن أحوال أصدقائه اذا تغيب عنهم لفترة طويلة عن أن يكتب لهم مجرد خطاب دورى فى عيد الميلاد • لقد عرف بولس كيف يهب حياته لأصدقائه •

اننى أرى فى بولس الأمانة والانفتاح • كان يخبر أصدقاءه عن أفراحه وآماله وتوقعاته واشتياقاته وأهدافه وقيمه • وكان له الاستعداد أن يخبرهم عن شدائده وأيضا عندما لم يستطع أن يميز شعوره بالضبط (فى ١ : ٢٢ ـ ٢٤) سمح لهم أن يروا جهاده وشدائده (فى ١ : ٣٠ ، ٣ : ١٢ و ١٣) •

ان بولس لم يزعجه أن يحتاج لمساعدة أهل فيلبى • وقد شجعهم أن يعطوا وتقبل عطاياهم « كنسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة » من محبة الله وعنايته بهم (فى ٤ : ١٨) وقد لاحظ أنه حتى لو كان قائدا قويا لكنه لن يستطيع أن يعمل بمفرده • انه احتاج الى أصدقاء والى العطايا المادية وغير المادية التى قدموها •

ان بولس لم يشعر فقط انه يحتاج لأصدقاء ، ولكن أيضا ان الآخرين محتاجون اليه أيضا • انه أخذ منهم ، ولكنه أعطاهم أيضا • انه رأى احتياجهم وشجعهم « ان الذى ابتدأ فيهم عملا صالحا يكمل » (فى ١ : ٦) ان ثقة بولس فيهم ساعدتهم لتقوية الثقة فى أنفسهم •

ان بولس أعطى نصيحة لأصدقائه عندما شعر باحتياجهم للنصيحة ، والتحذير فى وقت الانذار (فى ٣ : ١ ـ ٣) انه لم يخش الحالات الحساسة وذكر فى وقت الشدة أسماء من كانوا فى احتياج للتصحيح (فى ٤ : ٢) ان محبته شملت أفعالهم من صواب وخطأ معا • انه اهتم بهم لكى يكون أمينا معهم •

اننى أشعر أن بولس كان سيكون الصديق من النوع الذى يمكن أن يرى وزناتى الخفية ويساعدنى على استعمالها ويحيى فى الثقة لكى أقدمها للعالم · انه يقدر أيضا أن يعطينى النصح والبصيرة بل والتوبيخ والحرية · ان هـذا النوع من الصداقة هو ما أحتاجه فى هذا العالم المتعجل ، الذى لايعبأ بالشعور الشـــخصى ·

١٠ ـ ما هى أولوياتـك ؟

كانت لنـا مقابلة للعمـل فى كنيسة جديدة . كنت مـع مرقس فى المقابلات والاجتماعات ووقفت بجانبه فى الحفلات، قدمت شهادتى أمام مجلس الكنيسة . وأجبت على أسئلة كثيرة وجهت الى وتكلمت عن المـاضى وتوقعـاتى فى الحاضـر والمستقبل وعن دراستى ووظيفتى وعملى فى خدمة الكنيسة ، اهتماماتى وهواياتى ، ما أحبـه وما لا أحبـه ، تكلمت عن دراستى للاهوت ، وعن أهدافى وفلسفتى فى الحياة .

وأخيرا وصلنا الى ملاحظة حاسـمة « بعض الكنائس توظف رجلا والبعض الآخر توظف فريقا وتدفع لشخص واحد. فهل تعتبرين خدمة مرقس خدمته ، أو خدمتنـا ؟ . وانتهت المقابلة بهذا السؤال المثير . لم يعطنى أية اشارة للاجابة التى يريد أن يسمعها . لم أكن متأكدة اذا كانت هذه الكنيسة ستوظف شخصا أو فريقا وقررت أن هذا ليس بالشىء المهم . لقد سألنى سؤالا أمينـا ويجب أن تكون اجابتى أيضا أمينة .

لم أكن أفكر فى الاجابة من قبل . انهـا تعاقب مراحـل مررت من خلالها وسأستمر فى أن أكون واحدا مع مرقس على استخدامى للمواهب التى أعطانى الله لنكون شخصا واحـدا من عمل الله .

انه ليس تمرينا سهلا للزوجة أن تتصور مدى انتمائها الى عمل زوجها · هل ترى هذا كعمله ، فتشعر أنها بعيدة عنه ، أو مستسلمة تجاهه ، أو لا تبالى به ، أما من الناحية الأخرى فلو فكرت أنه « عملنا » فربما تلقى بنفسها على كل العمل ، ثم تخسر نفسها أثناء ذلك ، اننا نجد الأخطاء فى الحالتين·

فى بعض الأوقات نقابل مشاكل فى فكرة الوحدانية · عندما قال الله ان الزوج والزوجة جسد واحد (تك ٢ : ٢٤) نعتقد أنه ينبغى أن نقرر لمن تكون ملكية الجسد أو الوظيفة أو المواعيد ، أو الاهتمامات ، أو النشاطات ، ولفترة فكرت أننى يجب أن أكون مرقس ·

ان مقابلتنا بشأن خدمة مرقس فى الكنيسة الأولى التى كان يخدم بها قد انتهت · ضحك القس عندما رآنا على الباب وقال « أنت تعلم أننا اخترناك فى الكنيسة لكى تحضر زوجتك معك » ضحكنا كلنا فقد كان القس وعائلته أصدقائى فى وقت دراستى بالجامعة خارج مدينتى · لقد اختاروا مرقس لأنه قادر على هذه الخدمة ، ولكن هذا كان يعنى أننى ـ بقصد أو بغير قصد ـ لابد أن أعمل مع زوجى وبذلك نصبح معا صفقة واحدة ·

وقد كنا واحدا فى الخدمة ، فكان مرقس يخدم الرجال وأنا أخدم النساء · كان يقود الاجتماعات وأنا أستقبل الضيوف ، وكان يخرج المسرحيات وأنا أنسخها ، يعطى المشورة ودرس الكتاب مع الشباب وأنا مع الشابات · كان مرقس يقوم باجراء مراسيم الزواج ، وكنت أقوم بخدمة المطبخ ، ودائما كانت هناك الخدمات التى كنت أشترك فيها مع مرقس ·

كنت منهمكة تماما فى عمله · عندما احتاجت الكنيسة الى سكرتيرة أخــــرى تطوعت أن أكون سكرتيرة مرقس لأن بيتنــا قريب من الكنيسة · وقد أتممت دراستى الجامعية وأحتاج الى تغيير · كنــا نجلس معــا فى الافطار والغذاء والعشاء · كنت أسجل له ملاحظات فى اجتماعاته · وأنسخ خطاباته على الآلة الكاتبة وأرسلها للبريد ، وأستقبل ضـيوفه وأرد على المكالمات التليفونية ، وأفتح خطاباته · كنا فريقا واحدا فى كل الطريق·

عرفت كل مواعيده المختلفة خلال اليوم · كنت أعـــرف ميعاد قهوته ، متى يتكلم فى التليفون أو يستعد لدراسة عظته ، حتى عنــدما يتمشى فى الصالة · كنت أعرف أيضـــــا أوقات شكاوى الوالدين من أولادهم نتيجة نشاطاتهم المختلفة · لقــد انسجمنا معــا فى هذا العمل · ولا نستطيع الافلات منه ·

ان تفاصيل «عملنا» أقلقنى · كنت أرتب مواعيده وأذكره بها ، وأؤجل عمـــلى لـكى أرضى كل شخص · كنت أرفرف عليهم كما ترفرف الدجاجة على فراخها · كان هذا عملنــــا وكنت أنا نصف الفـــريق ولـم يستطع أحـد أن يهاجمنى لأنى زوجة راع سلبية ·

لم يمض وقت طويل على هذا العمل حتى شعرت باجهاد· لأننــا كدنا نختنق بوجودنا معـــا فقد كنت زوجته حبيبته ، سكرتيرته ، كاتبة خطاباته ، صديقته ، طباختـــــه ، منظمة وقتــه ومواعيده ·

بدأت حماستى تفتر خـــلال عمـــلى مع مرقس · بدأت مشاعرى تحكم على مرقس وكأنه يقول « انهــا تحاول جاهدة

أن تساعدنى ، وتشعر أننى لن أستطيع أن أعمـــل بدونها »
حقيقة قـد افادنى شخصيا هذا العمل كثيرا ، ولكنـــه لم يقو عمـــل مرقس ٠

ثم قررت اذا أردنا أن نعيش معا ، يجب أن ننفصـــل فى العمل ٠ فعملت فى مدرسة واستمر مرقس فى عمله وتمتعنـــا معـــا بهذه الطريقة فى نهاية اليوم ٠

ان زواجنا أصبح فى وضع أفضل عندما حرصـنا أن نبتعد بعدا مناسبا عن عمل كل منـــا ٠ ان البعد الصحى عن عمـل زوجى لايعنى أننى بعيدة عن زوجى أو أننى لا أهتـــم به أو بعمله ولا يعنى أيضا أننى أصبحت منعزلة ، أو أهتم بعمـلى فقط ، ولكنه يعنى أن مرقس كفء لعمله كراع ٠ انه لا يحتاج الى الازدواج أو الى سيدة مماثلة له تستحق مرتبه الشهرى ٠ انه لايحتاج لشخص يعمل له كـــل صغيرة وكبيرة ٠ انه هو الراعى ، ولست أنا ٠

ان مشكلة أخرى تثار عنـــدما تتولى الزوجة مسئوليات زوجها حيث تنتهى الى أن تقوم بأربعة أو خمسة أعمـــال ، عمل زوجها ، وعملها ، بالاضافة الى كونهـــا زوجة ، وأم ، وربة بيت ٠ والآن ، اذا اعتقدت انك امـــرأة غير عادية ولا تراعين بلوغك سن النضج سن الأربعين هـذا جيد ٠ كثير من المسيحيين يزعمون أنهم اذا تعبوا من أجل الرب ، فهذا حسن٠ وكما يقول المثل « انه أفضل أن تحترق من أن تصدأ » ٠

اننى لا أريد أن أعمل بهذا القول ومع ذلك وجدت نفسى أحترق ٠ فانتقلت من عمل كل شيء الى برنامج اضافى فعـــال

فغرقت فى العمل وتحديث قوانين الطبيعة واعتمدت على قوة الروح القدس ليدفعنى . نعم فقد كان عمل مرقس ، ولكنها مسئوليتى أن أشاركه فيها كلية .

شاركته فعلا مع وجود طفلتى الصغيرة التى عاقتنى عن العمل لمدة أسبوع تقريبا . حيث بدأت تلعب بجوارى ومن هنا لم أكن متأكدة عما شعرت به نحو الأمهات اللاتى يعملن خارج المنزل ، ولكن كنت فى صف من يعملن فى الكنيسة وخصوصا عندما يأخذ زوجك أجرا فى الكنيسة .

اذا كان عمل زوجى هو « خدمة الله » فيجب أن يكون عملى أنا أيضا ويوجد عندى سببين لذلك . لو أنى ادعيت أنه لاوقت لى لأخدم فى لجنة التعليم المسيحى أو فى مدرسة الكتاب المقدس الصيفية فمعنى ذلك أننى لا أرفض فقط دعوة زوجى لهذا العمل ولكنى أرفض أيضا دعوة الله ، وهذا أمر خطير .

اذا فكيف أعمل من خلال تشعبات العمل التى تتعلق بخدمة زوجى ؟ كيف أترجم « جسدا واحدا » الى ساعات ودقائق ؟ كيف أتعامل بالحقيقة أن الله وضع وزنة فى يدى وسيعود يوما ما ليرى ماذا فعلت بها ؟ هو ينتظر منى أن أدفن وزنتى وأساعد آخر لأن يضاعف وزنته ؟ (مت ٢٥) .

أشياء كثيرة ساعدتنى فى صراعى للوصول الى اجابة على هذه الأسئلة . يجب أن أحترم قوانين الطبيعة . ان لجسمى قوة تحمل معينة ، وعندما أدفع نفسى للعمل أكثر من هذه

القدرة فان جسمى سيشعر بذلك ، واذا حملت نفسى أربعة أو أو خمسة أعمال معـــا فان جسدى يئن أو قــد ينهار .

عندما أتخطى قوتى القصوى أشعر بالتعب ، والضعف ، والسلبية . أذهب وأجلس تحت شجرة الرتمــة كما فعل ايليا (١ مل ١٩) وأقول « يا رب كنت غيورة على خدمتك وهــذا جزائى، قد تعبت ، لا أحد يحتاج لى ولا أحد يقف بجانبى». أريد أن أختبىء فى كهف أو أجرى فى الصحراء ، ان المستقبل مظلم والماضى حزين والحاضر مستحيل . اننى أبحث بغيظ عن الله فى الريح فى الزلازل فى النار ، ولكن لم أجده .

يأتى الرب ويقول « راعوث اجلسى هنـــا تحت الرتمــة ونامى وكلى هذا الطعام لأن الرحلة طويلة عليك . انزلى من قمة الجبل بعيدا عن الريح والزلازل والنــــار . واجلسى على باب مغارتك تجدينى فى صوت منخفض خفيف (١ مل ١٩ : ١٢) لاتجعلى غيرتك على سببا فى انهيار جسدك الذى هو هيكل للروح القدس الذى فيكم ... (١ كو ٦ : ١٩ و ٢٠) .

ووصلت الى نتيجة أننى لا أحتاج أن أعمل كل عمل الله ، يوجد أناس آخرون يمكنهم أن يقوموا بهذا العمل أيضا أليس هذا هو جسد المسيح . آذان ، عيون ، أرجل تعمل معا (١ كو ١٢) ؟ اننــــا نفكر فى بعض الأحيـــان أننـا يجب أن نكون كل الجسد لمــاذا نحرم الآخرين من أن يستخدموا وزناتهم ؟

كان لموسى نفس المشــــكلة . كان قائدا لبنى اسرائيل ، أطعمهم ، قادهم ، كان قاضيا ، راعيا ، وعالمــا نفسيا لهـــم وأخيرا قال له حموه «ما هذا الأمر الذى أنت صانع للشعب» ان

هذا العمل شاق لاتستطيع عمله بمفردك ، ليساعدك الآخرون (خر ١٨ : ١٤ و ٢٤) كان موسى حكيما فسمع وفعل كل ما قاله له .

اننى وصلت الى نتيجة أخيرة بخصوص عمل مرقس وصلتى به . انه ليس عمله أو عملنا ولكن « كيف أستثمر وقتى » ؟ .

ان الزوجة الحكيمة تعرف كيف تستغل وقتها وتخططه . ان الرب يسوع ذكر هذه النقطة فى مثل الخمس عذارى الجاهلات وكيف نسين أن يأخذن زيتا فى آنيتهن مع مصابيحهن فلم يدخلن الى العرس لأنهن ذهبن ليبتعن زيتا فى آخر دقيقة (مت ٢٥ : ١ ـ ١٢) .

ان معرفة استثمار الوقت يشمل ترتيب الأولويات . وقائمة الأولويات تعتمد أساسا على ما أقدمه . فمثلا أنا أقدر استقرار الحياة العائلية . وأقدر أيضا الشعب فى الكنيسة ولكنى أعلم أننى سأعيش باقى حياتى مع عائلتى لا مع شعب هذه الكنيسة بوجه خاص . اذا سأصرف وقتا أطول فيما يخص عائلتى عما يخص الكنيسة لأن علاقتى مع أسرتى أكثر دواما واستمرارا من علاقتى بشعب الكنيسة .

اننى أعلم طبيعة نفسى ، اننى أهتم بالتركيز على نفسى وأحب أن أصرف كل وقتى على نفسى وعلى الأشياء التى أقيمها أكثر . ان الله يعرف طبيعة البشر ، لذلك قال لموسى فى العهد القديم أن يأمر الشعب باعطاء عشر ممتلكاتهم لله .

ان العشر ـ بالنسبة لى ـ يمثـل نوعا من التوازن بين أن لانعطى شيئا والشعور بأن نعطى كل شىء · أن الله لم يقـــل « أعطى ما تشعرين أنه حسن » لأنه يعرفنـــا جيدا ولم يسأل الشعب أن يعطيه ٩٠ ٪ من حصاده لأنه يعلم أننـا نحتـاج الى جزء لنعيش منـــه ولكنه قال « أعطنى العشر » ·

ان الله علم أن بنى اسرائيل يحتاجون لتنظيم عطـــاياهم ولذلك اقترح اعادة اعطاء شىء · انه علم أنهم لو أرادوا تقديم أى شىء فانهم يحتاجون الى خطة للعطاء ·

واننى أرى ان اعطاء عشر وقتى هى خطة عملية ، وهذا معنـــاه أننى لا أحتاج أن أزور كل المرضى فى الكنيسة بمفردى ولكن أستطيع أن أقوم بزيارة شـخص فى الأسبوع أو السؤال عنه تليفونيا أو بأية وسيلة اتصال أخرى · انه لا يعنى أن أجعل بيتى مركزا لكل ضائقة يمر بهـــا منكسرى القلوب من شعب الكنيسة · ان هـذه الحالات تأخذ وقتـا طويلا وجهدا وطـاقة عاطفية · وأنا أعلم أننى لا أستطيع تحمل أكثر من عبء فى وقت واحد · ولكنى أستطيع أن أصل الى شخص واحـــد فى أزمة ، وأستطيع مساعدته فى أزمته لذلك لا أحاول أن أحمـل أعباء كثيرة فى وقت واحد ·

هل هو عمل الزوج أو عملنا (هو وأنا) ؟ تستطيع كـل واحدة أن تجاوب نفسها · أما بالنسبة لى فهو الاثنان معـا ، انه عمل مرقس فى تفاصيله ، وساعات عمله ومقدار اختباراته ولكن عملنا فى حدود مانشعر به · اهتماماتنا ، ما نسأل عنه ، ما نصغى اليه ، وما نرقبه ، ونحتاجه ، هـــذا هو فى نظرى معنى « جسد واحد » ·

١١ ـ تعلمى الحفاظ على التوازن بين البيت والعمل

..

لم يخبرنا شريف بكل شىء عن حياته الماضية · لم يتكلم كثيرا عن والديه ولكنه كان يشاركنا مشاعره مع فنجان شاى ، أو عشاء يوم الأحد · كان والداه مرسلين وكانت لهما تجربة وخبرة فى المحاصيل · كان والده خبيرا فى حقل المحاصيل الزراعية وكتب مقالات رائعة فى طرق زراعة المزروعات الأجنبية ، وكانت والدته مدرسة فى مدرسة ثانوية واستغلت خبرتها التعليمية فى تدريب من لم تكن لهم فرصة التعليم فى الصغر ·

جاء شريف لمدينتنا ليلتحق بالمدرسة الثانوية ولكنه غرق فى بحار عدم المعرفة والمجهول ، وتحرك فى عالمه بدون مساعدة أحد · وفى يوم سمعت طرقة على الباب ، فلمحت « شريف » يجرى ويفتح الباب وذهب مسرعا الى صندوق البريد ليبحث عن خطاب ، فلم يجد ، فضحك وابتسم لذلك ولكنى شعرت أنه يخبىء خيبة أمله ·

ان صديقته كانت حاملا وكان والداه منسحقى القلب · واستاء « شريف » لانسحاق قلب والديه وسألنى « لماذا أعطى والدى وقتا لكل شخص الا أنا ؟ ولم أستطع أن أجيبه ·

رأيت تدريجيا أنه يرفض لاوالديه فقط انما يرفض الكنيسة التى حرمته من والديه أيضا • لقد شعر بالامتعاض تجاه أولئك الذين يهتمون ببناء شعب الله من وقتهم ووزناتهم بينما عائلاتهم قد انهارت • ان اصلاح « شريف » كان طويلا وشاقا، لأنه كان لايزال هناك أثر ، أن عمل والديه كان أهم منه •

اننى دائما أسمع قصصا تماثل حياة شريف وينتابنى الخوف كيف يصبح العمل فى بعض الأوقات أهم من الانسان ؟ كم من الوقت صرفته مع مرقس والأطفال ؟ وكم من أوقات نحتاج أن نصرفها للحفاظ على الزواج ؟ ما هو نوع العمل والبرنامج الذى يقدمه الآباء لتربية الأولاد تربية سليمة ؟ •

ان هذا النوع من التوتر فى الحياة لم يختره الله ليحله لنا لكنه أعطانا الأمثلة والمبادىء التى تساعدنا على العمل من خلال توترنا كما أعطانا عينين لنراقب بهما وأذنين لنسمع ما يقوله لنا أقرب الناس الينا •

قالت ابنتى الصغيرة فى أول يوم أجازة عندما ذهبنا الى حمام سباحة فى فندق « كم هو جميل أن يكون بابا وماما لنا وحدنا » طبعا شعرت بما تعنى • ان ملاحظتها البريئة لم تكن اتهاما لوالديها أو للكنيسة أو للمدرسة التى شغلتهم طوال السنة ولكن صراحتها كانت أعمق من كتب كثيرة •

شعرت بمشاعر ابنتى عندما كنت فى سنها • كنت أحب أن أشعر بأنى أهم شخص فى العالم بالنسبة لشخص ما • اذا لم تشعرنى عائلتى بأننى الأولى فى حياتها فربما لن أعرف هذا

الشعور • ان كل واحد منشغل عن أن يمنحنى هذا النوع من الاهتمام • كم هـو محزن لشخص أن يشعر بأنه فى المرتبـة الثانية فى هذه الحياة لشخص ما أو لشىء آخر •

باعطاء الشعور لشخص ما بأنه الأول يعنى أن شخصا أو شيئا آخر يجب أن ينتظر واذا تزاحم معى هذا الشىء فى حياة عائلتى وأخرجنى منها سيعرفون موضعى فى قائمة الأولويات ولذلك لو قيمت علاقتى معهم فسأسبب ازعاجا لهـم • سأقول لهم « انى أحبكم » ، ليس بالكلام فقط ولـكن بالتضحية التى ساقدمها لهم •

وهذا ما يقوله المسيح لى على الصليب « انك مهمة لى • سأجتاز كل الآلم وأموت لأجلك • لن أكتب فقط بخط يدى فى السماء انى أحبك ولكنى سأضحى لأجلـك لأظهر لـك مدى اهتمامى وحبى لك » • ان محبة الله لى بدون الصليب مجرد كلمـات •

كانت رسالة والدى من أقوى الرسائل التى تسلمتها • اذ أخذنى على ركبتيه وقال لى « انى أحبك » ، شعرت بقـوة يديه تحوطنى وقبـلاته على خدى ولكن كـل هـذه التعبيرات لم تؤثر فى حياتى مثل ما حدث لى عندما كنت فى الخامسة عشر من عمرى •

عمل والدى فى كنيسة ريفية فى الجنوب لمدة ثلاث عشرة سنة وكان كل سروره أن يذهب الى الأماكن التى لم يكن بهـا كنيسة لينشىء واحدة • كان رجلا لطيفا وكان النـاس يأتون اليه من أماكن بعيدة لأنهم كانوا يعلمون أنه شـخص محب وخادم للجميع •

في يوم من الأيام لاحظ أن ابنتـه الوحيـدة تحتـاج الى شيء لم يستطع هذا المكان الريفى ولا هذه الكنيسة الريفية أن يمنحاها اياه لم يكن لهـا أصـدقاء مسيحيين أو اجتمـاع شباب ، فابتدأ والدى يفكر فى المكان الذى كان فيه قبـل ثلاثة عشر عاما ٠

انه لم يرسلنى الى هذا المكان لأعيش فيه مع أحد أقربائى ولكنه ترك هذا المكان وهذا العمل الذى أحبه طوال هذه المدة ورحل شرقا حيث يوجد مبشرون كثيرون وكنـائس عديدة ٠ كان والدى يقود عربة كبيرة لبيع الخبز ثم لبيع اللحم لـكى يشبع عائلته المكونة من سبعة أشخاص ٠ انه فقد كنائسه ولكنه احتفظ بابنتـه ٠ لقد أدرك قيمة التضحية ولم أشـك لحظة واحـدة فى ما هو أهـم شيء فى حياته وكنت أتمتع دائمـا بشعور السعادة والأمن فى حياتى ٠

كلما قرأت عن حيـاة المسيح انطبعت فى نفسى حيـاته المتوازنة ٠ لقد عاش متوازنا ، عاش حياة بالغة الضبط ، وأما يسوع فكان يتقدم فى النعمة والقامة والحكمة عند الله والناس (لو ٢ : ٢ ، ٥) وانى أؤمن أن فى كل جوانب حياته لم يمل الى طريق أكثر من اللازم ٠

ان السيد المسيح يقدم لى مثالا فى التوازن بين مسئوليات الشعب ومسئوليات عائلتى ٠ وانى أؤمن أن يسـوع عـرف التوازن بين الخاص والعام ٠ فى بعض الأوقات كان يذهب الى الجبال وحده ، وفى مرات أخرى كـان مع الجماهير ، وبلا شك فقد قدم السيد مثالا لأعرف متى أحتاج لكليهما ٠

يوجد وقت أذهب فيه للناس ووقت آخر أغلق بابى لكى أكون فيه مع عائلتى بمفردى • ومعرفة الوقت الذى أفتح الباب أو أغلقه • ليس سهلا دائما •

كان مرقس معتادا أن يدعو بعض الشباب ومن يعمل معه فى اجتماعات الشباب فى الكنيسة يوم الأربعاء ، وتعودت أنا أيضا أن أدعو واحدا أو اثنين منهم الى العشاء لأنهم يعيشون بمفردهم •

لم أفكر جديا فى هذه الدعوة وذهبنا الى الكنيسة كعادتنا ووصل مرقس الى البيت وبعد ذلك جاء الضيوف وجلسنا للعشاء ، وكان الأطفال فى حالة سيئة وتحول الطعام الى فوضى • كان الأطفال يريدون جذب انتباه والدهم وحاولوا ذلك بكل طريقة • واذ لم يفلحوا صرفوا معظم الوقت فى غرفتهم •

بعد انصراف الشباب ومرقس الى الكنيسة ذهبت الى غرفة ابنتى لأمسح دموعها وقالت لى « لم أكلم بابا منذ ثلاثة أيام » فهمت فجأة معنى كلامها كان مرقس يوم الأحد فى الكنيسة ويوم الاثنين خارج المدينة ثم فى اجتماع مجلس ادارة مساء يوم الثلاثاء • لم يحظ الأطفال بحديث وحب والدهم لهم لمدة ثلاثة أيام •

كان هذا اليوم غير مناسب حتى يقسم انتباهه واهتمامه بين أطفاله وضيوفه •

اننى أحب الضيوف وأريد أن يستمع أطفالى الى حديث الكبار وأتذكر أننى تعلمت كثيرا من المرسلين الذين كانوا

يقيمون معنا فى أيام المؤتمرات وتعلمت أن أكـــون مرحة مع الرعاة الذين كانوا يسافرون للتبشير ثم يصرفون أسبوعا معنا فى البيت كل سنة • تعلمت ذلك أيضـا من الشباب الذى نزل عندنا عندما كان يقيم حفلات موسيقى وترنيم بالكنيسة •

اننى أحب أن يتعود أطفالنـا على الآخرين ، ولن يجدوا فرصة أفضل من وجود الضيوف فى بيتنا أو معنـا على مائدتنا ولكن على أن أتذكر فى حماستى لمقابلة الضـيوف واهتمامى بهم أن عائلتى تحتاج فى بعض الأوقات أن تكون وحدها وعلى ألا أميل الى ناحية أكثر من الأخرى •

انتهى أسبوع الضيافة ، كانت غـــرفة الضيوف هى غرفة ابنى وكان حينئذ ينام على الأرض بجانب سريرنا لمدة أسبوع• كانت متعة له فى أول الأمر وكان سعيدا • انه لاينـــام ظهرا حتى يذهب معنا الى وسط المدينة • كان ينام متأخرا ويستيقظ مبكرا ولا يأخذ قسطا وافرا من النوم • وفى صباح يوم الجمعة اختفى ابنى ، وبحثنا عنه فى كل مكان ولم نجـده ، وأخيرا اكتشفناه ملتفا ببطانية تحت سريره وعندما حاولت ملاطفتـه صرخ قائلا «لا أريد أشخاصا» • لقد أخذ كفايته من الأشخاص!•

نحتاج فى بعض الأحيان أن نلتف تحت ســـريرنا ونقول كما قال ابنى • اننى لا أرى أن هذا عدم مسيحية أو أنانيـــة أو انطواء وانعزال عن العالم ولكنى أرى أنه اعتراف ببشريتنا، وأحيانا أحتاج أن أزحف تحت غطـــائى وفى بعض الأوقات أريد سلاما وهدوءا ، وعائلتى تحتاج لنفس الشىء • ان الرب يسوع لم يهمل هذا الاحتياج لنفسه •

لو عاش الرب يسوع فى القرن العشرين هل تعلم ماذا يفعل بتليفونه ؟ • أعتقد انه كان يرفع سماعة التليفون حتى لايتصل به أحد فى وقت الوجبات لكى يستمع الى من يعيشون معه ولا أظن أنه كان يسمح لنفسه أن يكون مع الشعب على حساب وقته الذى كان بحاجة أن يصرفه مع تلاميذه •

تعودت صديقة لى وهى زوجة راع أيضا أن تصرف ساعات طويلة يوميا لتستمع الى أناس يتكلمون عن أشياء كثيرة كانت تهم زوجها ، ولكن كانوا يخافون من مواجهته ، أو هذا ماكان يشعر به شعب الكنيسة • كانت دائما لها آذان صاغية وكانت تشعر بألم فى رقبتها من استخدام رأسها فى سند سماعة التليفون بينما كانت تغسل الأطباق أو تكوى ملابسها أو تثبت الأزرار ، أو تمسح أرضية المطبخ ، أو تطبخ أو أى عمل آخر يحتاجه البيت •

قالت لى وهى تضحك من اليأس لايوجد مكان فى البيت لا أستطيع أن أوجد فيه بالتليفون • لقد أكدت لى أنها تعرف عن هذا الشعب أكثر مما تحتاج أن تعرفه عنهم ، أو تهتم بمعرفته • انها استمعت الى كثير من المعلومات تحت اسم طلبات الصلاة جعلها تصرف خمس سنوات على ركبتها • ولاحظت أنها فى أوقات كثيرة كانت تستطيع أن تخدم شعب كنيستها خدمة أفضل لو رفضت أن تستمع لهم كل الوقت•

ان الرب يسوع فى خدمته بالعالم عرف متى يقول « لا » وعرف أيضا كم يعمل للآخرين وكم يعملوا هم لأنفسهم• انه وضع طينا على عينى الأعمى وطلب منه أن يغسل عينيه فى البركة (يو ٩ : ١ ـ ٧) •

قـد تكون خدمتنا فى بعض الأوقات كأعمدة يرتكز عليهـا الآخرون بينما يجب أن نجعلهم يقفون بدون الاعتماد عليها . ربما نصبح الصوت المشجع لهم ليكفوا عن الكلام فى حين يجب أن يبدأوا فى العمل . قد نعطى الآخرين بينما يجب أن نقدم لهم الفرصة لكى يقدموا لنـا .

أن يبدأوا فى العمل.قد نعطى الآخرين بينما يجب أن نقدم لهم كاملة . انه يفهم القوة التى تجذبنا دائما تجـاه التطرف . انه يعلم أننـا لانستطيع أن نتحايل على كل شىء فى حياتنا لكى يكون بنظام . شخص واحد فقط عاش حيـاة التوازن وضبط النفس .

لكن الله يقدم لنـا كل الامكانيات لأجل أن نحيـا حيـاة السلام . انه يعلم اننـا نعيش أسعد لو كانت حياتنا تقترب من حالة التوازن . قال يسوع « طوبى لصانعى السـلام » (مت ٥ : ٩) . انى أؤمن أن الرب يسـوع يؤكـد على احتياجنـا للسلام والنظام في حياتنا داخليا وخارجيا . لأنه اهتم بالانسان ككل ، وأؤمن أيضا انه يؤكد على أن وجودنا يعتمد على كل جزء فى حياتنا مركبة معـا فى نظام دقيق . ان لى ثقـة أن السلام والحياة المتوازنة ممكنة لأن الهنـا ليس الـه تشويش بـل الـه سلام (١ كو ١٤ : ٣٣) .

١٢ ـ هــل تنظرين الى الأمور النظرة الايجابية ؟

« السعادة ليست أن تعمل ماتحب ، بل أن تحب ما تعمل » قال هذه الجملة (ويلى فيلبس) Wally Philips فى اذاعة محلية ٠ كان هــــذا اليوم باردا جدا وعاصفا يوحى بالكآبة ٠ كان موعد نظــافة البيت وتسوق المشتروات ٠ كان يوما متعبا، وقــد كان غريبــا أن أسمع عن السعادة فى مثـــل هــذا اليوم وكآنه يقول « ان نظـــافة البيت والمشتروات ليست عمــلا شاقا ولكن أنت تجعلين منه يوما شاقا ٠

كـــان Wally صائبا فيمــا قاله مع أنه كان صـــعبا أن أقره ٠ ان حيـــاتى يمكن حقيقة أن تتلخص فى : نظرتى تجاهها ٠ ان الحياة لاتجلب الضجر أو السعادة ولـــكن مدى استجابتى لهــا هو الفيصل ٠

اننى أستطيع فى شهر العسل أن أنزل فى فنــدق فخم فى أجمل مدينة ولكن ربما أشعر بالتعاسة ٠ وقــد أكون فى منزل صغير أنظفــه بنفسى ولكنى أنا صانعة تعاستى أو سعادتى ٠

قال بولس الرسول هذه الجمـــلة من ١٩٠٠ سنة تقريبا لايهمنى أن أكون غنيــا أو فقيرا شبعانا أو جائعــا ٠ « قــد تعلمت أن أكون مكتفيــا بمــا أنا فيه ٠ أعــرف أن أتضــع وأعرف أيضا أن استفضل فى كل شىء وفى جميع الأشياء قــد

تدربت أن أشبع وأن أجوع وأن أستفضل وان انقص » (فى ٤ : ١١ و ١٢) • لقد تحقق القديس بولس أن الكفاية فى قلبه وليست فى البيئة المحيطة به •

اذ يقول ، « اننى مكتف » حتى لو كنت فى السجن • لأن شعوره العام نحو حياته ونحو الله واحد ، الكفاية • ولا شك أنه كان شخصا مكتفيا • فان اختبار السجن جعل استعداده الطبيعى يتجه نحو الكفاية •

ان وجهة نظرى العامة فى الحياة تؤثر فى مدى استجابتى لها • «كل أيام الحزين شقية أما طيب القلب فوليمة دائمة» (أ م ١٥ : ١٥) • اذا كنت انسانة حزينة فاستجابتى لكل الأمور ستكون حزينة • اذا زرعت سلبيات سأحصد سلبيات فى معظم حياتى ولكن من الناحية الأخرى لو عملت بنشاط وبوجه مبتسم فان استجابتى حتى للأشياء المحزنة ستكون مفرحة •

هذا لايعنى أننى انسانة آلية أعمل مبتهجة فقط • اننى أجتاز بأيام محزنة • قد أواجه أوقات لا أريد أن أهتم بأى شىء • نمر كلنا بهذه اللحظات الكئيبة ولكن يوجد فرق كبير بين هذه اللحظات العابرة وبين النظرة الدائمة •

ان النشرة الجوية تتوقع وجود مطر اليوم فالسحب قاتمة ولكن الجو غير ممطر•ان السحب القاتمة لاتتحكم فى السماء• اذا يوجد فرق بين جو اليوم وحالة الطقس العام فى منطقتنا•

نفس الشىء حقيقى فى الحياة • فالطقس يصنع الجو العام • ولو كانت أيامى مظلمة كئيبة ، حزينة فلا شك

سأصبح الشخصية المكفهرة الحزينة ولكن اذا كانت حياتى مشرقة مع وجود بعض المطر القليل هنا وهناك فسأتحول الى انسانة مشرقة أجلب السرور لمن حولى ٠

ان الشىء المثير للاهتمام فى حياتى هو العدوى ٠ فالسعادة تصيب حياتى وكذلك الحزن ٠ اذا لم أجلب السعادة لمن حولى فالاحتمال الغالب أنهم لن يكونوا سعداء واذا شعرت بنقل من أعباء الحياة ومشكلاتها فان من حولى سيشعرون بنفس الشعور ٠

أننى أؤمن بأن نشارك بعضنا بعضا فى أحمالنا والكتاب المقدس يخبرنا بذلك (غلاطية ٦ : ٢) ٠ يعنى هذا أن أجعل الآخرين يشاركونى حملى ولكن لا أختلق الأعباء أو أصنع الأحمال من لا شىء ٠ تكلم يسوع عن الحمل الخفيف (مت ١١ : ٣٠) وأعتقد أنه قصد بأنه توجد أحمال ولكن كيفية حملنا لها تحدد اذا كانت خفيفة أم ثقيلة ٠

ان من يحملون أعباء ثقيلة يشعرون الآخرين بأن حملهم ثقيل ٠ فاذا ابتدأ شخص يخبرنى بكل الأشياء الخاطئة فسأميل للبحث عن كل الأشياء الخاطئة فى حياتى أيضا ٠ ربما نحتاج فى علاج التعاسة الى الأصدقاء ، أو ربما هذه هى طريقتى التى تجعلهم يعرفون مدى شعورى بهم ٠ وفى كلتا الحالتين ننتهى الى أن نتمرغ فى أوحال الحياة ونشعر بالأسى بعضنا نحو بعض ٠

ربما سمح الله بهذا الوحل لسبب ما ، ولكنى متأكدة أنه ليس لنجلس فيه ٠ ان كاتب الأمثال يقول بأن السعادة جيدة

للصحة وأن « القلب الفرحان يطيب الجسم والروح المنسحقة تجفف العظم ، الكلام الحسن شهد عسل حلو للنفس وشفاء للعظام » (أم ١٧ : ٢٢ ، ١٦ : ٢٤) ٠

هناك أمر يجعلنى أنظر نظرة مختلفة لأمورى الشخصية هو كيف أنظر الى الأمور الأخرى ٠ اذا فكرت أن الحشيش دائما أكثر خضرة فقط عبر السياج فانى أشعر بعدم الرضى بالجانب الذى لى داخل السور ٠ انه سهل أن أتوهم أن حياتى كانت تصبح أسعد لو تزوجت من انسان آخر ، أو كان لزوجى عمل مختلف أو لو عشنا فى مكان مختلف عن هذا المكان ولكن ما أنساه هو أن اى انسان آخر له أخطاءه وأن أى عمل آخر له عقباته ٠ انه فى أى مكان آخر توجد أيام يكون الطقس فيها سيئا ٠ ان الأشياء تبدو ساحرة من بعيد ولكن عندما نقترب منها نرى فيها ما يشوبها ٠

قالت لى صديقة انها تكره كل دقيقة كزوجة راع وتشعر أن الأشياء ستتحسن لو ترك زوجها الخدمة لعمل آخر ٠ قالت ان الضغوط الرعوية كثيرة جدا وفهمت منها بعد هذا الحديث أن زوجها ترك الخدمة من ٥ سنوات والآن تشعر بتعب أكثر من ضغوط عمله الدنيوى ٠

قد توجد أشياء لا أحبها كزوجة راع لأن لها أضرارها ، مثل الساعات الطويلة التى أجدها شاقة لقضائها بمفردى لذا فانى أقضى وقتى مع احدى جاراتى وكان زوجها موسيقيا وكان يسافر ٩٠ ٪ من وقته ٠ وقد قالت لى عندما سألتها اذا كان غياب زوجها يضايقها فقالت « قررت من وقت طويل اننى أفضل زوجى هكذا بعض الوقت عن أى شخص آخر سواه » ٠

كل عمل له سلبياته ولكن لو نظرنا اليه سنجد له ايجابياته أيضا · وقد وجدت بعض المميزات فى عمل مرقس · من طبيعتى أننى أحب أن أكون مع الناس وعمل مرقس يقربه من أناس كثيرين تكون لى الفرصة لمعرفتهم ، اننى لا أحتاج الى تنظيم رحلة مع أطفالى لزيارة معالم أمريكا · اننى أستطيع أن أرى أمريكا وغيرها ، اذ ليست كل زوجات الرعاة يتركن وحدهن عند سفر أزواجهن الى الخارج ولكن احدى جاراتى مكثت ثلاثة أسابيع فى المنزل بمفردها لأن زوجها ذهب الى رحلة مجانية الى اليابان لأن هذه الشركة الدولية لم تفكر فى سفر الزوجات أيضا ·

اننى أؤمن أن انجازاتنا فى الحياة ترتبط مباشرة بنظرتنا عن الحياة · ان كاتب الأمثال يقول « لأنه كما شعر فى نفسه هكذا هو » (أ م ٢٣ : ٧) · اذا تفكرت باستياء فساعيش حياة السخط والتبرم ، اذا فكرت فى الفشل فلن أنجح · اذا فكرت أننى لن أقدر فلن أعمل شيئا · قال القديس بولس « أستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينى » (فى ٤ : ١٣) وبولس قد عمل أعمالا عجيبة ·

من مدة قابلت امرأة كان من المفروض أن تكون أكثر الناس كآبة وحزنا · كل شىء فى الحياة حولها كان سيئا بدءا من طفولتها وكان لها الحق فى أن تتألم وتحزن · قالت لى تارة أضحك وأخرى أبكى ولكن فى كلتا الحالتين أعملهما مع الله· اننى متأكدة من هذا · انها هى والله يعملان معا · استخدمت آلامها لتبشير الآخرين الذين لهم تجارب مماثلة لها · لقد بثت الأمل فى كثيرين ممن كانوا فى يأس وفى كل مرة أكون معها أشعر بهذا الشعور « الله وأنا نستطيع أن نعمل معا حتى بكل اخفاقى وفشلى ، بكل ألمى وكربى » ·

سمعت قصة من صياد عجوز اسكوتلندى ، أنه بينمـا كان يتناول الشاى مع بعض أصدقائه على الشـــاطىء وعندما كان يصف بعض مآثره عن السمك فى ذلك اليـــوم أن يده طرقت فجأة كوب الشاى فظهرت بقعـة شاى قبيحـة بنيـة اللون على الحائط الناصع البياض بجانبه · فأجاب صديق آخر « لا تهتم بهذه البقعة » وأخرج طباشيرا للرسم بنى اللون من جيبـــه ، وبعد قليل تـحولت هذه البقعـــة القبيحة الى ثور عظيـم مع قرون متشعبة مقوسـة من الخلف كان هذا الصديق هو أحـــد رسامى انجلترا المشهورين ·

ان الحياة مليئـة بالبقع كالتى تلوث الحوائط البيضاء · والواقع أنه غالبـا ما تبدو المعوقات أكثر من الفرص السانحة، والألم أكثر من السرور ، والاضطراب أكثر من الهدوء والانزعاج أكثر من السعادة والتوتر أكثر من المرونة ولــكن ان ترجمت رسالة رومية ٨ : ٢٨ ترجمة صحيحة ـ فى حياة المرأة يجب أن اؤمن أن الله كاله للمرأة يستطيع أن يستخدم كل شىء فى حياتى لأكـون مثــله ·

نعم الله وأنا نستطيع أن نأخذ البقع التى فى حيـــاتى ونصنع منها شيئا · نستطيع أن ننزع الاضطراب لكى ما نهدأ· نبعد التوتر لنصبح رقيقى القلب ، نشفى الجروح ولا نجعـــل شيئا يزعجنا لنشعر بالقناعة ، نهزم الصعاب لنخلق الفرص · هذا ما يعطيه الله لى من الحياة ·

وعندما يقول الله ان هذا ما يستطيع أن يعمـله معى فان عدم ايمانى فقـط يمنعنى من اختبـــاره · ذا كانت الحيـــاة المسيحية تستحق الحياة · اذا يجب أن نؤمن بالله واذا آمنت به فلا نهاية لامكانياته ·



لماذا يصدر كتاب عن زوجة الراعى ؟ ! وهل تواجه فى حياتها مشاكل تختلف عن سائر الزوجات ؟ !

هل يتوقع منها الشعب القيام بدور معين ؟ !

هناك العديد من المواقف الدقيقة التى تتعرض لها زوجة الراعى . تجد فى هذا الكتاب المعالجة العملية لها ، بقلم زوجة راع من واقع حياتها وخبرتها.

